جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث ومعاصر
رقم: ح/ 19

إعداد الطالبة:
خبوري حفصة

يوم: 2021/07/15

الجملة الطلبية في شعر محمود سامي البارودي (نماذج مختارة)

لجنة المناقشة:

هنية جوادي	أ.مح.أ	جامعة بسكرة	رئيسا
علي رحماني	أ.مح.ب	جامعة بسكرة	مشرفا و مقررا
سعاد طويل	أ.مح.أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2021-2020

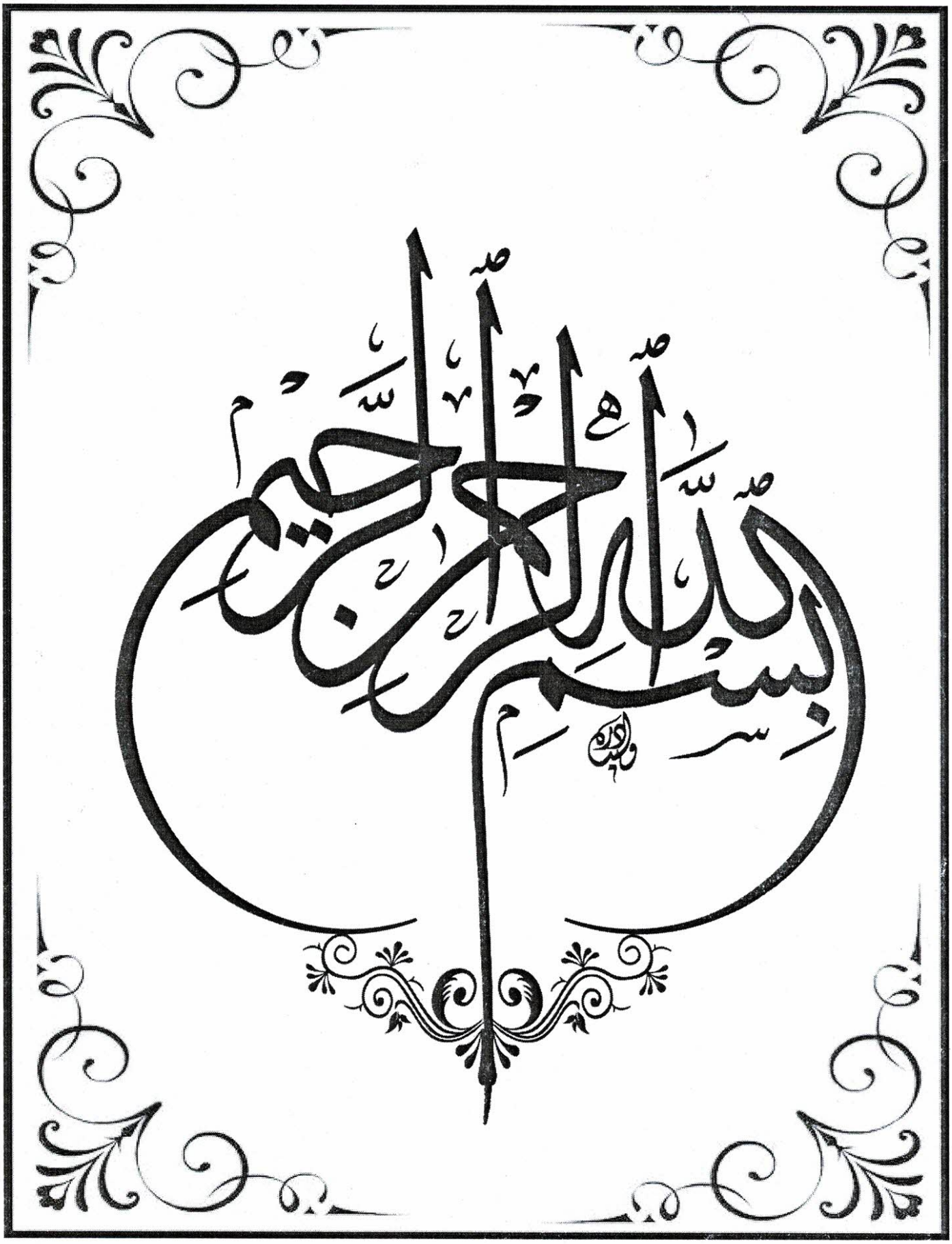
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه

أشكر الله عز وجل على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث

وأتقدم بخالص الشكر الجزيل والاحترام والتقدير ، لمن غمرني بالفضل واحتضنني بالنصح وتفضل علي بقبول الإشراف على رسالة الماستر

أستاذي ومعلمي الفاضل : علي رحماني

فقد كان قبس الضياء في عتمة البحث

إلى من سيناقش هذه الرسالة ولم يبخل علي بشيء من وقته الثمين

إليكم أبدي احترامي لمن بالعلم سيرني ، لولاكم ما عمت الأفكار وادينا مهما أقول فلن أوفيكم حقكم ، يا من بذلتم الجهد للوعي ترسونا

كما أشكر كل أساتذة قسم الأدب العربي على ما قدموه لي من عون طيلة مسيرتي الدراسية

الإهداء

أهدي هذه المذكرة إلى كل طالب سعى لكسبه المعرفة وتزويد رصيده المعرفي العلمي والثقافي.

- إلى من سندتني في صلاتها ودعائها إلى من سهرت الليالي تنير دربي إلى من تساندني أفراحي وأحزاني إلى من تنتظر في لحظة تخرجي...
إلى نبع الحنان أمي (ميمتي حورية).

-إلى من علمني أنّ الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى الذي لم يبخل عليّا بأي شيء إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي... إلى أعظم وأعز رجل في الكون أبي (بابايا الغالي).

- والداي اللذين دعماني ووقفا بجانبي إنهما أجمل أصدقاء، وأوفى مستشارين، وألطف ناصحين، ولولا صبرهما على تمردي لما حققت أي نجاح، أطال الله في عمرهما

-إلى من ظفرت بهم هدية من الأقدار إخوة فعرفوا معنى الأخوة، إخوتي الأحباء: نذير أكبرهم وهو أحن قلب وأسامة أصغرهم وما ألطف حنينه

- إلى أخواتي العزيزات الرباعي الرائع: فايزة الحنون، سمية الجذابة، مارية المدللة

- إلى الأرواح الغالية التي عبرت الدنيا إلى الجنة بسلام، ولم ينتثر بها إلاّ كل طيب، كانت بمثابة نسمة هادئة في فصل الصيف، لمسة دفئ في فصل الشتاء: خالتي كريمة ومسعودة، جداي صالح وساعد جدتي سكينة رحمهما الله في عزه وأسكنهما جنة الفردوس الأعلى.... كل أمالي بأن تجمعنا الجنة هناك

- إلى وطني العزيز: الجزائر الصامدة لأهلها

- إلى شهداء فلسطين الأبرار.... عند ربي رحيم

" فافخر بعلم ولا تطلب به بدلا * فالناس موتى وأهل العلم أحياء "

أهدي إلى كل من فاطمة، علجيه، عفاف، سارة.... اللواتي مدوا لي يد العون في كل مراجعي وفي أي وقت شكرا لإخراج مذكرتي على أكمل وجه وفقكما الله ورعاكما يا جميلات مكتبة الكلية.

- اختلطت دموع فرحتي بتخرجي وحزني بوداع أحبتي في رمشه عين مرّت أيامنا وها نحن اليوم نودع أساتذتنا بكل شكر وتقدير وعرفان على تعبهما علينا هذه سنة الحياة بالأمس التقينا وليوم افترقنا ولكن فرحنا بتخرجنا ينسينا ألمنا

انتهت الحكاية رفعت قبعتي مودعةً للسنين التي مضت

أهدي تخرجي إلى بحر الحب زوجي.

مقدمة

مقدمة:

تتميّز اللغة العربية ببلاغة جميلة تعرف بأنّها فن الخطاب، حيث تعتمد على قدرة إقناع المتلقي والتأثير فيه أثناء كلام وأداء المتكلم، وتحمل طاقات المبدع وبراعته في التعبير بأسلوب فني راقٍ.

قد يظن أن الباحث في علم البلاغة لا يقدم جديداللمكتبة العربية وأن علم البلاغة قد رسيت قواعده على شواطئ القدماء وانتهت عندها ومما لاشك فيه أن هؤلاء العلماء كان منهم العهد الكبير والعمل الوفير والنور المنير الذي بفضله – بعد فضل الله تعالى – شقت الدراسات الحديثة طرقها إلى الفضاء لتزهوا اللغة العربية بثوبها الخلاب أمام بقية لغات العالم، ولتغلي من شأن العرب والمسلمين في زمن كثرت فيه نكباتهم وقلت انتصاراتهم ومع ذلك بقية اللغة محافظة على تراثها الديني والتاريخي، لتبقى شمعة مضيئة في وجه كل عدو أثيم للقرآن الكريم .

والباحث في مجال البلاغة يدرك حقيقة هذه اللغة بدراسته لها تفتح أمامه أبواب لا تغلق إلا بالكد والمثابرة حيث أن دراسة الجملة الطلبية في اللغة العربية دراسة بلاغية تحليلية وتطبيقها على ديوان واحد من شعراء العصر الحديث ألا وهو محمود سامي البارودي الرائد الحقيقي لحركة الإحياء والبعث والتحديد للشعر العربي في العصر الحديث وصاحب الفضل في نشأة حركة شعرية تخلصت من الأشكال الشعرية الرثة التي حالت دون انطلاقه إلى آفاق رحبة في قضاياه ومضامينه وأشكاله، لذا فاختيار الشعر ميدانيا إذا أن الشاعر محمود سامي البارودي لم يحظ بدراسات تبين مقداره وأهميته كالتي حضي بها شاعر عصره لذلك رأينا من الأهمية اختيار موضوع البحث بعنوان (الجملة الطلبية في جعر محمود سامي البارودي) بهدف الاستفادة من ثقافته وأساليبه القوية وتنمية ذوقنا الأدبي في قراءة ديوان هذا الشاعر العظيم ومن مصادر ومراجع هذه الدراسة تتمثل : في ديوان محمود سامي باشا البارودي و كذا محمود سامي البارودي بقلم عمر الدسوقي، علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لبسيوني عبد الفتاح فيود ، دلالات التراكيب لمحمد محمد أبي موسى ، و كذا علم المعاني في البلاغة العربية لعبد العزيز عتيق، لسان العرب لابن منظور، جواهر البلاغة في المعاني ،البيان و البديع لأحمد الهاشمي ، الإيضاح في علوم البلاغة للإمام القزويني

والجملة الطلبية تعد قسما من الأقسام الأساسية في اللغة العربية غذ أن علماء علم المعاني قسموا الجملة حسب المعنى إلى جملة خبرية وانشائية وهذه الأخيرة بدورها تنقسم إلى قسمين طلبية وغير طلبية فماهي الأغراض البلاغية التي تخرج إليها الأساليب الطلبية؟ وما هو دورها الأساسي في شعر محمود سامي البارودي؟

وإذا أمعنا النظر في الأساليب المستعملة في شعر محمود سامي البارودي نجده أحيانا يخاطب من لا يخاطب ويحدث ما لا يصحّ للمحادثة ونجد كذلك معظم الصيغ معبّأة ومشحونة بطاقات من العواطف والانفعالات في مواقف كالغضب، والتحسر والتوتر والغزل والتحبب.

لذلك فإن المنهج الذي نراه مناسبا لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي والهدف هو الوصول إلى مدى ما وصل إليه الشاعر في استخدامه للأساليب الإنشائية الطلبية في تعبيراته الأدبية في أغراضه الشعرية الأخرى ومن خلال ذلك وضعنا خطة هذه البحث ورسمنا خطوطه بتمهيد وفصلان وخاتمة.

أولا: تمهيد حول الشاعر

أ. حياة الشاعر.

ب. المذهب الشعري للشاعر.

ج. آثار الشاعر.

ثانيا: الفصول

الفصل الأول: الجملة الطلبية عند البلاغيين

المبحث الأول: جملة الأمر عند البلاغيين

المبحث الثاني: جملة النداء عند البلاغيين

المبحث الثالث: جملة الاستفهام عند البلاغيين

الفصل الثاني: تطبيقات جملة الطلبية في شعر البارودي

المبحث الأول: تطبيقات جملة الأمر في شعر البارودي

المبحث الثاني: تطبيقات جملة النداء في شعر البارودي

المبحث الثالث: تطبيقات جملة الاستفهام في شعر البارودي

ثم الخاتمة والنتائج ويليها الملحق ثم قائمة المصادر والمراجع.

وقد واجهتنا صعوبات عديدة أهمها: قلة الخبرة فيما يخص المنهجية المتبعة لكتابة مذكرة، جائحة كورونا التي كانت حاجز بيننا وبين الأستاذة و صعوبة التواصل، صعوبة الالتقاء حتى مع الزميلة ،كثرة المعلومات خاصة التعريفات و حصرها في نطاق ستين صفحة لم يكن هيناً قلة المصادر و المراجع في المكتبة، و كذا صعوبة تحميل الكتب الإلكترونية

الفصل الأول:

الجملة الطلبية عند البلاغيين

المبحث الأول: جملة الأمر عند البلاغيين

المبحث الثاني: جملة النداء عند البلاغيين

المبحث الثالث: جملة الاستفهام عند البلاغيين

المبحث الأول: جملة الأمر عند البلاغيين

لغة:

الهمزة والميم والراء أصول خمسة : الأمر من الأمور، والامر ضد النهي، والأمر النماء والبركة بفتح الميم، والمعلم والعجب، أما الأمر الذي نقيضه النهي قولك افعل كذا [1].

وجاء في لسان العرب : "معروف نقيض النهي أمره به ، وأمره وأمرْ إياه، يأمر أمرا وإمارا فأتمر أي قبل أمره، وتقول العرب أمرتك أن تفعل ولتفعل وبأن تفعل، فمن قال : أمرتك بأن تفعل فالباء للإلصاق والمعنى وقع الأمر بهذا الفعل ، ومن قال أمرتك أن تفعل فعلى حذف الباء ومن قال أمرتك لتفعل فقد أخبرنا بالعلة التي وقع بها الأمر " [2].

اصطلاحا:

إن صيغة الأمر وتحديد دلالتها قد شغلت الدارسين البلاغيين في كثير من المجالات وقد اختلفوا فيما يستعمل أسلوب الأمر فالبعض يراه أنه يستعمل في الوجوب والمراد به الإلزام والتكليف وبعضهم يرا أنه للندب وآخرون يرون أنه يستعمل للوجوب والندب معا والطلب على جهة الاستعلاء ، وهنالك من يرى أنه من الألفاظ المشتركة بين الوجوب والندب والإباحة [3].

لهذا وجدنا (الخطيب القزويني) يحتاط عند تعريفه للأمر وألتقى بقوله :" وألا ظهر" وذلك لاتصال الصيغة بالوجوب والندب والإباحة وغيرها من الأحكام الفقهية التي توجب الحذر في الدراسة، حيث قال :" والأظهر أن صيغة من المقترنة باللام نحو : يحظر زيد، وغيرها نحو : أَكْرِمْ عمر ورويداً بكراً، موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك وتوقف ما سواه على القرينة"[4].

معنى ذلك أن للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم ، نحو قولك " ليفعل" أو عبارة عن استعمال نحو: " لينزل او نزال وظفه على سبيل الاستعلاء" [5].

---

(1)- ينظر: أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، ج1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 74.

(2)- ينظر : ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، طبعة جديدة ومحققة، بيروت، ص 149.

(3)- ينظر: عبد الفتاح فيود بسيوني، علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ، القاهرة 1436 – 2015 م،ط4 ص 356 – 357.

(4)- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي، ج1، دار الكتاب العالمي، ص 241.

(5)- ينظر : علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 428.

"واشتراط الاستعلاء هو ما عليه الأكثر من المتردية – والإمام الرازي والآمدي من الأشعرية وأبو الحسن المعتزلة وذهب الأشعري إلى أنه لا يشترط هذا – وبه قال الكثير من الشافعية والأشبه أن الصدور من المستعلي يفيد إيجابا في الأمر وتحريما في النهي – واعلم أن الامر للطلب مطلقا – والفور والتراقي من القراء – لا يوجد الاستمرار والتكرار في الأصح " [1].

وعليه فإن للأمر " أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وهي : فعل الأمر والفعل المضارع المقرون بلام الأمر واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر " [2].

1) **فعل الأمر** : " أي بفعل الأمر ، نحو : أَكرِمْ أباك وأمك " ، ولا تستعمل إلى مع المخاطب فيكون الأمر بها مباشر من الآمر إلى المأمور وهو حاضر أو في حيز الحاضر في المقام نحو: [3]

عِش بالشعور للشعر فإنّما *** دنياك كون عواطف وشعور.

2) **المضارع المقرون بلام الأمر** : نحو قوله تعالى :" ينفق ذو سعة من سعته" الطلاق (07) "وينشأ بها الأمر المباشر وكذلك غير المباشر (المأمور غاب ويبلغ الأمر بواسطة رسالة أو رسول) " [4] .

3) **اسم فعل الأمر** : "وهو ما ناب عن الفعل معنى وعملا، وليس فضلة في الكلام ولا متأثرا بعامل يدخل عليه " [5] فأسماء الأفعال تؤدي معنى الفعل وهي ليست بفعل لأنها لا تقبل علامته وتقبل بعض علامات الاسم نحو التنوين نحو : صه – صهٍ .

4) **المصدر النائب عن فعل الأمر** : "وهو مصدر يأتي منصوبا بإضمار فعل لأنها صارت بدلا منه فتنوب عنه وعدم إظهار الفعل قبل المصادر من باب الإيجاز وهو أبلغ في التعبير عن الأمر من استعمال فعله ويظهر شيء فيه من التقدير والفعل وجوبا" [6]

---

(1)- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ، بيروت، لبنان، ط6 ص 63.
(2)- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، ، بيروت، لبنان، 1430 – 2009 م ، ط1 ص 75.
(3)- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ، طرابلس ، لبنان، 2008 ، ط1 ص 283.
(4)- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، المرجع نفسه، ص 283.
(5)- عبد الله أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود وفي النحو ، تح المتولي رمضان أحمد الدميري، 1408 – 1988 م ، ص 180.
(6)- فهد حسن هجرس غيام، الجملة الطلبية في شعر الشافعي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، الفصل الأول ، 2013 – 2014 ، ص 54.

قد يستعمل الأمر في غير الأصل الذي وضع له وهو طلب حدوث الفعل لم يكن حاصلا وقت الطلب على سبيل التكليف والالزام وذلك من الأعلى منزلة لمن هو أدنى منه ليفيد معاني كثيرة يرشد إليها السياق، " فإذا كان الأمر الحقيقي يطلب الحاصل وقت الطلب، فالأمر المجازي:" يعبر عن الحاصل قبل الطلب والعبرة بالسياق، وهو أمر لا أمر فيه، لأنه أمر يقصد به إلى الدعاء أو الالتماس أو التمني، وقد يكون يقصد النصح أو الإرشاد ، .... وهنا تتسع دائرة الأمر الذي يلزم مأمور بتنفيذ أمرا لم يكن حاصلا من قبل، إلى دائرة تضم الأمر وموضوع الأمر وطريقة القاء الأمر ولا تسأل عن تنفيذه " [1].

وغايتنا هنا هي دراسة بعض صور ومعاني تفيدنا صيغ الأمر وليس في هذا إلا التأمل والبحث عن المعنى في ضوء السياق لأنه هو الذي تستمد منه الصيغ دلالتها.

ومن المعاني التي تفيدها صيغ الأمر بمعونة السياق وقرائن الأحوال ما يلي:

- الدعاء : " وهو الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع والعفو والرحمة، وما شابه ذلك ، ويسميه "ابن فاس" (المسألة) ، وهو يكون بكل صيغ للأمر يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأنا " [2] نحو قوله تعالى :" رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ" آل عمران – 193–
- التمني : " ويكون في مقام طلب الشيء المحبوب لا قدرة للطالب عليه ولا طمع له في حصوله ... " كما في قوله تعالى :" رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ" المؤمنون –107– [3] .
- النصح والإرشاد : "وهو الطلب الذي لا تكليف و لا إلزام فيه وإنما هو طلب يحمل في طياته معنى النصيحة والموعظة والارشاد نحو قول أحد الحكماء لابنه "يا بني" استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر" [4].

---

(1)- منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف، ، الاسكندرية ، 1996 م ، ط3 ص 120.

(2)- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 77.

(3)- عبد الفتاح فيود بسيوني، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، ص 363.

(4)- عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص 78.

المبحث الثاني: جملة النداء عند البلاغيين:

لغة:

"(نَدَهَ) الْإِبِلَ سَاقَهَا مُجْتَمِعَةً وَبَابُهُ قَطَعَ. وَكَانَ طَلَاقُ الْجَاهِلِيَّةِ: اذْهَبِي فَلَا أَنْدَهُ سَرْبَكِ أَيْ لَا أَرُدُّ إِبِلَكِ لِتَذْهَبَ حَيْثُ شَاءَتْ.

النداء هو الصوت وقد يضم (وناداه مناداة) و(نِداء) صاح به (وناداه) ايضا جالسه في النادي.

وتنادوا أي نادوا بعضهم بعضا، وتنادوا أي تجالسوا في النادي (والندي) على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا (الندوة) و(النادي) و(المنتدى) فإن تفرق القوم فليس بحذي ومنه سميت دار (الندوة) التي بناها قصي بمكة لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة.

كقوله تعالى :" فليدع ناديه" أي عشيرته وإنما هو أهل النادي والنادي مكانه ومجلسه فسمّاه به كما يقال تفوض المجلس ويراد به تفوض أهله" [1] .

"النُّداء والنِّداء: الصوت مثل الدعاء والرُّغاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به، واندى الرجل إذا حسن صوته وقوله عز وجل يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد" وقال الزجاج: معنى يوم التنادي هو يوم ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله، وقال :" قيل يوم التنادِ بتمديد الدال من قولهم ندَّ البعير إذا هرب على وجهه أي يغرِّ بعضكم من بعض، والنّدي : بُعْدُ الصوت والنداء ممدود: الدعاء بأرفع الصوت وقد ناديته نداء ." [2]

اصطلاحا:

"هو طلب الإقبال أي طلب المتكلم إقبال المخاطب حسا أو معنا فالأول كـ "يا زيد" و الثاني نحو " يا جبال" [3]

"هو طلب اقبال مخاطب بعيد – بعدا حقيقيا أو مجازيا – عن تناول المنادي بعيد بجسمه او بروحه، باختلاف الزمان والمكان ومنزله الإنسان بالنسبة لأخيه الإنسان. "[4]

---

(1)- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي رحمة الله عليه ، مختار الصحاح ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ص 652 – 653.

(2)- ابن منظور، لسان العرب المحيط، ، ص 611.

(3)- محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي على مختصر الساعد سعد الدين التفتزاني، حاشية الدسوقي ، الجزء الثاني، علم المعاني ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العامية، بيروت، ط4 ، ص 514.

(4)- منير سلطان ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، ص 150.

هو طلب المتكلم اقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر غلى الإنشاء وأدواته ثمانية.

"وهي نوعان في الاستعمال:

1- الهمزة وأي – لنداء القريب –

2- وباقي الأدوات – لنداء البعيد – "[1]

"إذا صدر النداء من العبد لخالقه فهو نداء للبعيد بعدا حقيقيا كامناً في علوه سبحانه وتعالى وهو نداء للقريب قربا حقيقيا كامنا في رحمة الله بعباده كقوله " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" البقرة 186.

وإذا صدر من الرب سبحانه وتعالى إلى العبد فيكون ترغيبا أو ترهيبا. "[2]

وللنداء حروف بها يتم صورته منها ما يستعمل لنداء القريب مثل:

الهمزة:

كقول قتيبة بنت النصر مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم حين أمر بقتل أخيها النضر:

أَمُحَمدٌ وَلَدَتْكَ خَيْرُ نَجِيبَةٍ *** مِنْ قَوْمِهَا والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ

أَيْ:

كقول كتير عزة:

ألم تسمعي أيْ عبدَ في رونق الضُّحى، *** بُكَاءَ حَمَامَاتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ

والاحرف الأخرى لنداء البعيد مثل:

يا:

---

(1)- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني البيان والبديع ، ص 83.

(2)- منير سلطان ، بلاغة الكلمة، الجملة والجمل ، ص 150.

كقول لقمان لإبنه وهو يعضه:" يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ" لقمان – 16 –

أيا:

كقول ذي الرمة:

أَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ ** وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ .

هيا:

مثل ما أنشده الأصمعي:

فانصرفَت وهي حصانٌ مُغضَبَه *** ورفعت بصوتها هيا أبه [1]

قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادي بالهمزة او أي إشارة إلا أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه لا يغيب عن القلب وكأنه مائل أمام العين كقول الشاعر:

أَسُكّانَ نَعمانِ الأَراكِ تَيَقَّنوا*** بِأَنَّكُمُ في رَبعِ قَلبِيَ سُكّانُ.

وقد ينزل القريب منزلة البعيد قد نادى بغير الهمزة وأي

إشارة إلى علو مرتبته فيجعل بعد المنزلة كأنه بعد في المكان كقولك (أيا مولاي) وأنت معه للدلالة على أن المنادي عظيم القدر رفيع الشأن.

أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته كقولك (أيا هذا) لمن هو معك.

أو إشارة إلى ان السامع لغفلته وشرود ذهنه كأنه غير حاضر كقولك للساهي – أيا فلان – وكقول البارودي:

يَا أَيُّهَا السَّادِرُ الْمُزْوَرُّ مِنْ صَـلَفٍ*** [2] مَهْلاً فَإِنَّكَ بِالأَيَّامِ مُنْخَدِعُ [3]

---

(1)- منير سلطان المصدر السابق، ص 151- 152 .

(2)- السارد الذاهب عن الشيء ترفعا عنه والذي لا يبالي ولا يهتم بما صنع المزور المنحرف ، والصلف الكبر.

(3)- أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني ، البيان والبديع ، ص 83.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تفهم من السياق بمعونة القرائن ومن أهم ذلك:

. الإغراء: نحو قولك لمن أقبل يتظلّم: يا مظلوم.

. الاستغاثة: نحو: يا الله للمؤمنين.

. الندبة: نحو:

فَوا عجباً كم يدّعي الفضلَ ناقصٌ *** و وا أسفاً كم يُظهر النقص فاضلُ [1]

. التعجب: كقوله:

يا لَكِ مِن قُبَّرَةٍ بِمَعمَرِ *** خَلا لَكِ الجَوَّ فَبيضي وَاِصفِري.

. الزجر: كقوله:

أَ فؤادي مَتَى المتاب أ، لمَّا *** تَصْحُ والشَّيبُ فَوْقَ رَأسي أَلمَّا.

. التحسر والتوجع: كقوله تعالى:

" يا ليتني كنت ترابا"

. التذكر كقوله:

أيا منزِلَيْ سلمَى سلامٌ عليكما*** هل الأزمن اللاتي مضين رواجع.

. التحير والضجر:

أَيَا مَنَازِلَ سَلْمَى أيْنَ سَلْمَاكِ *** من أجل هذا بكيناها بكيناك.

. الاختصاص:

وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه نحو:

قوله تعالى: " رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ "

ونحو:

نحن العلماء ورثة الأنبياء ويكون الاختصاص.

. التفاخر نحو: أنا أُكْرِمُ الضَّيف أيها الرجل.

وأما للتواضع نحو : أنا الفقير المسكين أيها الرجل [2].

---

[1]- المصدر السابق، ص 84.

[2]- المصدر نفسه، ص 85.

المبحث الثالث: جملة الاستفهام عند البلاغيين:

لغة:" الفاء والهاء والميم علم الشيء كذا يقولون أهل اللغة فَهْمٌ: قبيلة.

فهم: قبيلة. "[1]

الاستفهام استعلام ما في ضمير المخاطب وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أولا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور." [2]

فهم الفهم : معرفتك الشيء بالقلب فَهِمَهُ فهماً وفهامة علمه الأخيرة عن سيبويه وفهمت الشيء : عقلته وعرفته وفهمت فلان وأفهمته وتفهم الكلام فهمه شيئا بعد شيء ورجل فهم : سريع الفهم ويقال فَهْمٌ و فَهَمٌ وأفهمه الأمر وفهَّمهُ إياه جعله يفهمه واستفهمه : سأله أن يفهِّمهُ وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيما [3].

"فهم : فَهِمَ الشيء بالكسرة فَهْماً وفهامة أي علمه وفلان (فَهِمٌ) واستفهم الشيء فأفهمه تفهيما وتفهم الكلام وفهمه شيئا بعد شيء (فَهْمٌ)" [4] .

اصطلاحا:

"هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من أدواته، الهمزة، هل، ما، متى، إيان، كيف، أين، أنى، كم، أي.

وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

- ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو الهمزة.
- وما يطلب به التصديق فقط وهو: هل.
- وما يطلب به التصور فقط وهو ما تبقى من ألفاظ الاستفهام." [5]

---

(1)- أبو الحسين الرازي، معجم مقاييس اللغة ،منشورات على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الثاني ،ط3، ص 333.
(2)- أبو المنن على بن محمدين علي الحسيني الجرجاني الحنفي ، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط5 ، ص 22.
(3)- ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ص 235.
(4)- محمد أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، ص 513.
(5)- السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني ، البيان والبديع، ص 70.

"الاستفهام هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن أي طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم وفي هذا التعريف إشارة إلى أن السين والتاء في الاستفهام هي الطلب أي طلب الفهم وأن الفهم هو العلم لأن الحصول هو الإدراك " [1].

حروف الاستفهام:

الهمزة:

يطلب بالهمزة أحد الأمرين: التصور أو التصديق.

أ. التصور : هو إدراك المفرد [2] نحو أعلى مسافر أم بعيد، تعتق أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه ولذا يُجابُ بالتعيين فيقال سعيدٌ مثلاً .

وحكم الهمزة التي تطلب التصور أن يليها المسؤول عنه بها سواءً أكان [3] .

سندا إليه: نحو: أأنت فعلت هذا أم يوسف.

أم مسندا: نحو: أراغب أنت من الأمر أم راغب فيه.

أم مفعولا: نحو: إياي تقصد أم سعيد.

أم حالا: نحو: أراكبا حضرت أم ماشيا.

أم ظرفا: نحو: أيوم الخميس قدمت أن يوم الجمعة.

ويذكر غالبا مع همزة التصور معادل مع لفظة (أم) وتسمى متصلة كالأمثلة السابقة [4].

ويجوز حذف هذا المعامل.

---

(1)- محمد أحمد بن عرفة الدسوقي ، حاشية الدسوقي : ص 412.

(2)- أي إدراك عدم وقوع النسبة وذلك كإدراك الموضوع وحده – أو المحمول وحده – أو هما معا – أو ذات النسبة التي هي مورد الإيجاب والسلب .

(3)- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني ، البيان والبديع ص 71.

(4)- أي إدراك موافقتها لما في الواقع او عدم موافقتها .

ب. التصديق : وهو إدراك وقوع نسبة تامة بين شيئين أو عدم وقوعها ويكثر التصديق في الجمل الفعلية كقولك أحضر أمير [1]، تستفهم عن ثبوت النسبة وفيها وفي هذه الحالة يجاب بلقطة : نعم أو لا [2].

"**هل:** يطلب بها التصديق فقط، أي معرفة وقوع النسبة او عدم وقوعها لا غير نحو هل جاء الأمير والجواب نعم أو لا.

ولأجل اختصاصها يطلب التصديق ولا يذكر معها المعامل بعد أم المتصلة فلذا –أ– امتنع – هل سعد قام أم سعيد ، لأن وقوع المفرد وهو سعيد بعد "أم" الواقعة في حيز الاستفهام على أن " أم" متصلة وهي طلب تعيين أحد الأمرين ولابد حينئذ أن يعلم بها أولا أصل الحكم " [3].

هل نوعان بسيطة ومركبة.

فالبسيطة هي التي يستفهم بها عن وجود شيء في نفسه أو عدم وجوده نحو: هل العنقاء موجودة؟

والمركبة هي التي يستفهم بها عن وجود شيء لشيء أو عدم وجوده له نحو:

هل المريخ مسكون / هل النّبات حساس.

هل لا تدخل على:

المنفي [4] : فلا يقال : هل لم يفهم علي ؟

ولا على المضارع الذي هو الحال: فلا يقال: هل تحتقر عليا وهو شجاع.

ولا على إنّ: فلا يقال: هل إن الأمير مسافر.

ولا على الشرط: فلا يقال: هل إذا زرتك تكرمني.

ولا على حرف العطف: فلا يقال: هل في تقدم أو هل ثم يتقدم.

---

(1)- أي فقط تصورت الحضور والأمير والنسبة بينهما .

(2)- المرجع السابق، ص 72.

(3)- المرجع نفسه، ص73

(4)- أي لأنّ هل في الأصل بمعنى قد وهي لا تدخل على المنفي فلا يقال قد لا يقاوم خليل ، فحينئذ هي مخصوصة بدخولها على النسب المثبتة، سواء أكانت جملا فعلية أو اسمية ، واعلم أنّ عدم دخولها على المنفي لا ينافي أنه لطلب التصديق مطلقا سواء في الإيجابي أو السلبي .

ولا على اسم بعده فعل: فلا يقال: هل بشراً منا واحداً نتبعه.

بخلاف الهمزة فإنها تدخل على جميع ما ذكر.

بقيت أدوات الاستفهام موضوعة للتصور فقط وهي: ما، من، متى، إيان، كيف، أين، أنى، كم، وأي.

ولهذا يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه [1].

ما ومن:

ما موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء.

ويطلب بها:

- إيضاح الاسم: نحو: ما المُسْجَدُ؟ فيقال في الجواب إنه ذهبٌ.
- او يطلب بها بيان حقيقة المسمى نحو: ما الشمس؟ فتجاب بأنه كوكب نهاري.
- او يطلب بها بيان الصفة نحو: ما خليلٌ وجوابه طويل او قصير مثلا.

ومن موضوعة الاستفهام ويطلب بها تعيين العقلاء كقولك: من فتح مصر؟ ونحو من شيّد الهرم الأكبر؟ ومن شيّد القناطر الخيرية؟ [2].

متى وإيان:

متى موضوعة للاستفهام ويطلب بها تعيين الزمان سواء أكان ماضيا أو مستقبلا نحو: متى تولى الخلافة عمر؟ متى نحظى بالاستقلال؟

إيان موضوعة للاستفهام ويطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون موضع التهويل والتفخيم دون غيره كقوله تعالى :" يسأل أيان يوم القيامة" [3]

كيف وأين وأنى وكم وأيّ:

---

[1]- المرجع السابق ، ص 75.

[2]- المرجع نفسه، ص 75.

[3]- أي فقد استعملت ايان مع يوم القيامة للتهويل والتفخيم بشأنه وجواب هذا السؤال "يومهم على النار يفتنون " .

كيف موضوعة للاستفهام ويطلب بها تعيين الحال كمقولة الله تعالى:" فكيف إذا جئنا على كل أمة بشهيد"

وأين للاستفهام ويطلب بها تعيين المكان نحو: أين شركاؤكم؟

وأنى للاستفهام وتأتي بمعان كثيرة.

فتكون بمعنى كيف كقوله تعالى:" أني يحيي هذه الله بعد موتها "

تكون بمعنى من أين كقوله تعالى :" يا مريم أنى لك هذا " [1].

وتكون بمعنى متى كقولك:" زرني أنى شئت "

وكذا للاستفهام ويطلب منها تعيين عدد مبهم كقوله تعالى " كم لبثتم " .

وأيٌ للاستفهام ويطلب بها تمييز أحد المشاركين في أمر يهمهما كقوله تعالى: " أي الفريقين خيرٌ مقاما" ويسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره ، على حسب ما تضاف إليه [2].

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي – فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به – لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته ومن أهم ذلك:

- الأمر كقوله تعالى:" فهل أنتم منتهون" أي انتهوا.
- النهي كقوله تعالى:" أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه"
- التسوية كقوله تعالى:" سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون"
- النفي كقوله تعالى:" هل جزاء الإحسان إلا الإحسان".
- الإنكار كقوله تعالى:" أغير الله تدعون".
- التشويق كقوله تعالى:" هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم "
- الاستئناس كقوله تعالى:" وما تلك بيمينك يا موسى"
- التقرير كقوله تعالى:" ألم نشرح لك صدرك."
- التهويل كقوله تعالى:" الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة"

---

(1)- المرجع السابق، ص 76.

(2)- المرجع نفسه، ص 77.

- الاستبعاد كقوله تعالى:" أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين"
- التعظيم كقوله تعالى:" من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه".
- التحقير نحو:" أهذا الذي مدحته كثيرا ".
- التعجب كقوله تعالى:" ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق "
- التهكم نحو:" أعقلك يسوغ لك أمن تفعل هكذا ".
- الوعيد كقوله تعالى:" الم تر كيف فعل ربك بعاد"
- التنبيه على الخطأ كقوله تعالى:" أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير "
- التنبيه على الباطل كقوله تعالى:" أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي"
- التنبيه على ضلال الطريق كقوله تعالى:" فأين تذهبون "
- التكثير كقول أبي علاء المعري:

صَاحِ هَذِي قُبُورُنا تَمْلأ الرَّحْـ *** ـبَ فأينَ القُبُورُ مِنْ عَهدِ [1]

[1]- المرجع السابق، ص 78.

الفصل الثاني:

تطبيقات على الجملة الطلبية في شعر سامي البارودي

المبحث الأول: تطبيقات على الأمر في شعر البارودي

المبحث الثاني: تطبيقات على النداء في شعر البارودي

المبحث الثالث: تطبيقات على الاستفهام في شعر البارودي

المبحث الأول: تطبيقات على الأمر في شعر البارودي

I. الأمر الحقيقي:

كما قلنا سابقا أن الأمر أمران حقيقي ومجازي.

فالأمر الحقيقي : " هو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه ، أو يوجه الأمر إليه سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا " [1].

"فالباحث إذا اعتمد الرأي الفاعل بأن الأمر الحقيقي هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام فإنه سيكون مضطرا لحذف كل الأمثلة التي استخدمها البارودي في صيغ الأمر جميعا والتي أراد الباحث استخدامها والاستشهاد بها في كيفية تصييغ الأمر عند الشاعر إذ في شعر البارودي لا يوجد أبيات في صيغة الأمر وجهها إلى من هو دونه إلا بيت واحد وجّه الأمر إلى سابقه ليدير الكأس وهو:

وقلنا لساقيها أدرها فإنها *** بقاءُ الفتى بعد الشباب يسير [2]

لهذا رأينا تأييدا للرأي القائل بأن الأمر للطلب مطلقا، والفور والتراخي من القرائن " [3]، لذلك فالأمر له صيغ أربعة تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل على وجه الطلب مطلقا وهي : فعل الأمر ، والفعل المضارع المقرون بلام الأمر ، اسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر .

أ. فعل الأمر:

وفي شعر البارودي متابعة لهذه الصيغة:

قال في النسيب:

فبِقَلْبِ كُلِّ فَتًى غَرَامٌ كَامِنٌ *** وَبِعَطْفِ كُلِّ مَلِيحَةٍ خُيَلاءُ

فَدَعِ التَّكَهُّنَ يا طَبِيبُ فَإِنَّمَا *** دَائِي الْهَوَى، وَلِكُلِّ نَفْسٍ دَاءُ [4]

---

[1]- عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص 75.

[2]- علي الجارم، الديوان، ص 210.

[3]- محمد مؤمن صادق، الجملة الطلبية في شعر محمود سامي البارودي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد ، بإشراف حمد محمد عثمان كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة أم درمان الإسلامية، 1433 هـ / 2012 م، ص 37 – 38.

[4]- الديوان ، ص 39.

استعمل الشاعر فعل الأمر (دع) ليعبر عما في نفسه من حب، وللدلالة على الأمر مطلقا، فهو يطلب من الطبيب أن يدع التكهن لأنه أدرى بما في نفسه وأنه لا شيء يشفيه من دائه إلا وجود محبوبته، فهو استعمل الأمر في هذا السياق ليدل على أمر حقيقي وهو ليس من الأعلى إلى الأدنى.

وقال النسيب:

هِيَ نَظْرَةٌ، فامْنُنْ عَلَيَّ بِأُخْتِها*** فالْخَمْرُ مِنْ أَلَمِ الْخُمارِ شِفَاءُ

فانْظُرْ إِليَّ تَجِدْ خَيالَةَ صُورَةٍ *** لَمْ يَبْقَ فيها لِلحياةِ ذَمَاءُ [1]

استخدم الفعل "انظر" للدلالة على الأمر الحقيقي وبين ما يوجد في شخصيته قائلا: إن الناظر لصورته ينظر نظرة خيال كأنه غير هو لما يحدث له من تغيرات في الحركة وبقية النفس.

ب. الفعل المضارع المقرون باللام:

وفي هذه الصيغة قال مهنئا:

فلتهنَ مِصرُ وأهلها بسلامةٍ *** جاءت لها بالأمن بعد خُطوبِ

بالماجدِ المَنسُوب ، بل بالأروع الـ ***مشبوبِ ، بل بالأبلج المعصوب [2]

استعمل الفعل (تهن) المقرون باللام، للدلالة على الأمر، فالشاعر يأمر الشعر المصري بالتهنئة والفرح بمناسبة تولي الخير اسماعيل ولاية مصر، ويمنحه بأنه جاء بالأمن وأنه ذو النسب والشجاع والحسن الوجه، فاستطاع أن ينشط المصريين بها بتأييدهم لولاية اسماعيل.

وقال يندم رجال الحكومة الاستبدادية في عهد اسماعيل خديوي مصر:

أَنا ما بينَ نعمةٍ وحسودٍ *** والْمَعَالِي كَثِيرَةُ الحُسَّادِ.

فليموتوا بغيظهم فاحتمال الـ *** غيظ موت لهم بلا ميعاد [3]

---

(1)- الديوان، ص 38.
(2)- الديوان، ص 60.
(3)- الديوان ، ص 151.

استعمل الشاعر الفعل المقرون باللام (فليموتوا) للدلالة على الأمر، والصيغة البلاغية من هذا الأمر أنه استطاع أن يفخر بنفسه على حساده ويستهزئ بهم ويغيظهم بكلامه ويبين رفعته وطانته.

وقال مادحا ومهنئا بعيد الجلوس:

فَلْيَفْخَرِ التَّاجُ إِذْ دَارَتْ مَعَاقِدُهُ *** عَلَى جَبِينٍ بِنُورِ السَّعْدِ مغمور

كَأَنَّمَا صَاغَ كَفُّ الأُفْقِ أَنْجُمَهُ *** لِلْبَدْرِ مَا بَيْنَ مَنْظُومٍ وَمَنْثُورِ. [1]

من الشاعر في مدحه للخديوي عباس حلمي الثاني قرن الفعل المضارع (يفخر) بلام الأمر للدلالة على الأمر، والقيمة البلاغية ومن هذا الأمر أنه استطاع أن يستميل ممدوحه ويهنئه بعيد جلوسه وقد اعتلى عرش مصر سنة 1892.

وقال وهو بسرنديب :

كفى بِمُقامي في سَرنديبَ غُربةً *** نزعتُ بها عني ثياب العلائقِ

ومَن رام نيلَ العزِ فليصطبر على *** لقاء المنايا واقتحام المضايقِ [2]

يصف الشاعر معاناته وضجره في سرنديب وتلك الغربة التي أبعدته عن أهله، إذ استعمل الفعل (يصطبر) المقرون باللام للدلالة على الأمر، فهو يصبر نفسه قائلا عليه نفسه لينال ما يريده لأن المجد لا يصل إليه إلا بالصبر على مواجهة الموت في شجاعة والتصدي للمصائب.

وقال يروض القول في بعض الأساليب:

فَلْيَصْرِفِ اللَّوْمَ عَنِّي مَنْ بَرِمْتُ بِهِ *** فليسَ للقلبِ في غيرِ الهوى شغلُ

وكيفَ أملكُ نفسي بعدَ ما ذهبتْ *** يومَ الفراقِ شعاعاً إثرَ منْ رحلوا؟ [3]

(1)- الديوان، ص 213.
(2)- الديوان ، ص 386.
(3)- الديوان، ص 469.

استعمل الفعل المضارع المقرون باللام الأمر (فليصرف) للدلالة على الأمر، فهو يأمر عاذله أن يصرف اللوم عنه لأنه سئم وضجر منه، فالحب شغل قلبه، واستأثر به، وصرفه عما عداه وهو لا يستطيع أن يملك نفسه بعد ارتحال احبابه وذهبت نفسه شعاعا وتمزقت من الهم.

ج. اسم الفعل:

ومثل هذه الصيغة في شعر البارودي حيث قال في الزهد:

يا وارد لا يمل موروده *** حذار من أن يصيبك الشرب

تصبو إلى اللهو غير مكترث *** واللهو فيه البوار والترب [1]

استخدم الشاعر هنا اسم فعل الأمر "حذار" ومعناه احذرْ فهو يحذر المشرف على الماء من أن يصيبه العطش وان لا يصبوا إلى اللهو دون مبالاة لأن اللهو فيه الهلاك والخسارة والفقر.

وقال البارودي:

رُوَيْدَكَ إِنَّنِي صَعْبٌ أَبِيٌّ *** عَلَى الأَقْرَانِ مَرْهُوبُ الْجَنَابِ [2]

استعان البارودي بكلمة (رويدك) للدلالة على اسم الفعل الأمر، وجاءت هنا بمعنى تمهل ، وهي جاءت مقرونة بالكاف ليكون بمعنى أفْعِلْ، لكن أصلها رويدا بمعنى مهلا ، وتأتي هذه الكلمة في وجود أربعة اسم فعل نحو : رويدا زيد بمعنى أمهله، وصفة نحو : ساروا سيرا رويدا ، وحال نحو : سار القوم رويدا ، اتصل بالمعرفة فصار حالا لها، ومصدرا نحو : رويدا عمرا بالإضافة [3].

فالشاعر استخدامها كأنه يقول لمن يخاطبه اطمئن فإنني شجاع لا يقدر على أحد من الأقران لأنهم يخافونه.

وقال:

---

(1)- الديوان ، ص 89.

(2)- الديوان ، ص 84.

(3)- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة اشراف محمد للعرقسوسي، طبعة فنية منقحة ومفهرسة، باب الدال فصل الراء، ص 284.

فيا بن وحدي هلم نقتسم *** لهو فنفسي إلى الصبا حسره [1]

وظف الشاعر اسم فعل أمر (هلمَّ) بمعنى" تعال" ، وجاء في معجم المقاييس :" الهاء واللام والميم" ليس فيه إلا هو لهم هلمَّ : كلمة دعوة إلى شيء ، قالوا وأصلها هل أؤمم ، كلام من يريد اتيان الطعام، ثم كثرت حتى تكلم بها الداعي مثل قولهم : تعالى أي أعل ، ثم كثرت حتى قالها من كان أشمل لمن كان فوق، ويحتمل ان يكون معناها هل لك في الطعام أمٌّ أي اقصد [2].

وقال في العتاب:

فَشَتَّانَ مَا بَيْنَنَا فِي الْوِدَا *** دِ خِلٌّ أَضَاعَ وَخِلٌّ رَعَى

فَخُذها إليكَ عتابيه *** تَرُدُّ عَصِيَّ الْمُنَى طَيِّعَا [3]

جاء الأمر هنا باسم الأمر (شتان) بمعنى "بعد" (شتان بينهما وينصب) وماهما وما بينهما وما عمر وأخوه، أي بَعُدَما بينهما" [4].

د. المصدر النائب عن فعل الأمر:

كذلك من صيغ الأمر المصدر النائب عن فعل الأمر ، هذه الصيغة استخدمها البارودي اقتداءً بالأسلوب العربي الأصيل [5]، ومن أمثلتها في شعر البارودي قوله :

فَيَا صَاحِبِي مَهْلا فَلَسْتَ بِوَاجِدٍ *** سِوَى حَاضِرٍ يَبْكِي فَجِيعَةَ غَائِبِ

وَصَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ أَكْرَمُ صَاحِبٍ *** لِمَنْ بَانَ عَنْ مَثْوَاهُ أَكْرَمَ صَاحِبِ [6]

استخدم الشاعر كلمة (صبرا) للدلالة على المصدر النائب عن فعل الأمر بمعنى اصبر فإن الصبر يكرم صاحبه وخاصة إذا كان صاحبه في محنة صعبة لمن فارق منزله.

وقال البارودي:

---

(1)- الديوان ، ص 247.
(2)- أحمد بن فارس الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون ، ص 60.
(3)- الديوان ، ص 326.
(4)- الفيروز أبادي، مصدر سابق، باب التاء، فصل الشين، ص 154.
(5)- محمد مؤمن صادق ، الجملة الطلبية في شعر البارودي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، ص 47.
(6)- الديوان ، ص 87.

فَسُحْقاً لِدَارٍ لا يَدُومُ نَعِيمُها*** وَتَبّاً لِخِلٍّ لا يَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ [1]

استعمل كلمة سحقا للدلالة على المصدر النائب عن فعل الأمر والسحق هو البعد.

وقال يرثي صديقه "أحمد فارس" ويعزي ابنه:

فَصَبْرَاً جَمِيلاً يَا سَلِيمُ فَإِنَّمَا*** يُسِيغُ الْفَتَى بِالصَّبْرِ مَا يَتَجَرَّعُ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَهُ *** فَمَاذَا تُرَاهُ فِي الْمُقَدَّرِ [2]

وظف الشاعر المصدر النائب عن فعل الأمر (برا) وقوله صبرا أي اصبر صبرا جميلا وهو حبس النفس عند الجزع لأن كل شيء مقدر من عند الله وأن الصبر سهل عليه تجاوز المصائب والهموم.

II. الأمر المجازي:

كما قلنا سابقا أن الأمر قد يخرج عن معناه الحقيقي وهو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى على سبيل الوجوب والإلزام، للدلالة على معان أخرى يحتملها لفظ الأمر ونحن الآن بصدد دراسة هذه المعاني التي تقيدها صيغ الأمر ودلالاتها في ضوء السياق ومعونة قرائن الأحوال وذلك من خلال شعر البارودي كما سرى الآن:

أ. الدعاء:

ومما ورد في هذه الصيغة من شعر البارودي ما يلي:

قال يهيئ الخديوي "توفيق" بجلوسه على الأريكة الخديوية سنة 1267 هـ:

فَاسْعَدْ وَدُمْ واغْنَم وَجُدْ وانْعَمْ وَسُدْ *** وابْدَأْ وَعُدْ وَتَهَنَّ واسْلَمْ وَازْدَدِ

لا زَالَ عَدْلُكَ فِي الأَنَامِ مُخَلَّداً*** فَالْعَدْلُ فِي الأَيَّامِ خَيْرُ مُخَلَّدِ [3]

الأفعال الواردة في قوله: فَاسْعَدْ وَدُمْ واغْنَم وَجُدْ وانْعَمْ وَسُدْ، وابْدَأْ وَعُدْ وَتَهَنَّ واسْلَمْ وَازْدَدِ، للدلالة على الأمر ويراد بها الدعاء، وقد مهد بهذه الصيغ طريقه للمدح.

---

(1)- الديوان ، ص 181..
(2)- الديوان ، ص165.
(3)- الديوان، ص 122 .

وقال:

يا ربِّ بالمصطفى هب لي وإن عظُمَت *** جَرائِمِي رحْمَة تُغْنِي عَنِ الحُجَجِ [1]

في قوله (هب لي) أمر يراد به الدعاء، فالشاعر يتوسل بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يرحمه الله الذي وسعت رحمته كل شيء وأن يغفر جرائمه.

قال البارودي:

إِلَى اللهِ أَشْكُو طُولَ لَيْلِي وَجَارَةً *** تَبِيتُ إِلَى وَقْتِ الصَّبَاحِ بِإِعْوَالِ

لَهَا صِبْيَةٌ لا بَارَكَ اللهُ فِيهِمُ *** قِبَاحُ النَّوَاصِي لا يَنَمْنَ عَلَى حَالِ

فَيَا رَبُّ، هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ تَصَبُّراً *** عَلَى مَا أُقَاسِيهِ، وَخُذْهُمْ بِزَلْزَالِ [2]

وظف الشاعر في البيت الأخير كلمني (هب لي وخذهم) وهي أفعال أمر دالة على الدعاء، فالشاعر في هذه الأبيات افتتح قصيدته بالشكوى إلى الله، ثم اختتمها بدعاءين: أولهما أن يمنحه الله القوة والصبر على احتمال ما يعانيه من شرور جارته وصبيانها، والآخر أن ينتقم له منهم ويعاقبهم عقوبة رادعة.

وقال يذكر ما لحقه من ظلم:

يَا نَاصِرَ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ *** خُذْ لِي بِحَقِّي مِنْ يَدَيْ مَاطِلِي [3]

افتتح الشاعر البيت بنداء الله تبارك وتعالى وجاءت بعده كلمة (خذلي) وهي فعل أمر دال على الدعاء لأن الأمر وهو الشاعر أدنى مرتبة من المأمور وهو الله تعالى فهو يدعوه ويستنصره، ويريد حقه الذي استولت عليه الحكومة وجدته منه كثروته وحريته وغيرها من الحقوق، ويريد بما طله في ظالمه الذي هضمه حقه وجار عليه وقال البارودي في النسب:

أَتْهَمُونِي فِي مَوَدَّتِهِ *** وَالْهَوَى مِنْ شَأْنِهِ التُّهَمُ

ربِّ! قنعهمْ بفريتهمْ *** وَانتصفْ منهمْ بما زعموا

---

(1)- الديوان ، ص 101.
(2)- الديوان، ص 485
(3)- الديوان، ص 505.

وَاشْفِ نَفْساً أَنْتَ بَارِئُهَا *** فإليكَ البرءُ وَالسقمُ [1]

هنا قوله (قنعهم، انتصف، اشف) كل هذه الأوامر يراد بها الدعاء إذ الأمر أذى منزلة من المأمور الذي هو الأعلى الذي لا شيء فوقه وهو على كل شيء قدير.

ب. التمني:

وهو ما جاء في هذا المعنى من شعر البارودي ما يلي:

قوله وهو ب " أقطريش" أيام الحرب بتشويق إلى مصر سنة 1282 هـ:

سَرَى الْبَرْقُ مِصْرِيّاً فَأَرَّقَنِي وَحْدِي *** وأَذْكَرَني ما لَسْتُ أَنْسَاهُ من عَهْدِ

فيا برقُ حدثني ، وأنتَ مصدَّقٌ *** عَنِ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا فَعَلُوا بَعْدِي [2]

استخدم الشاعر الفعل (حدثني) للدلالة على التمني وذلك لأن البرق ليس مما يخاطب فالقيمة البلاغية من هذا الأمر أنه استطاع ان يبين مدى شوقه لأهله وأصحابه وإلى بلده مصر.

وقال يذكر أيام الشباب:

أَعِدْ يَا دَهْرُ أَيَّامَ الشَّبَابِ *** وَأَيْنَ مِنَ الصِّبَا دَرْكُ الطِّلابِ

زَمَانٌ كُلَّما لاحَتْ بِفِكْرِي *** مَخَايِلُهُ بَكَيْتُ لِفَرْطِ ما بي [3]

الشاعر هنا استعمل فعل الأمر (أعد) وهو ليس أمر حقيقة وإنما يراد به التمني وذلك لأن الدهر ليس مما يخاطب وهو يتمنى في المستحيل ولكن رغبته وذكرياته السديدة جعلته يتمنى بفعل الأمر المستحيل كأنّه ممكن.

وقال البارودي في ذكرى مقامه في سيلان وهو يشوق إلى الأهل والأوطان:

رُدُّوا عَلَيَّ الصِّبَا مِنْ عَصْرِيَ الْخَالِي*** وَهَلْ يَعُودُ سَوَادُ اللِّمَّةِ الْبَالِي

---

(1)- الديوان، ص 565.
(2)- الديوان ، ص 134.
(3)- الديوان، ص 64.

مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ مَا لاحَتْ مَخَايِلُهُ *** فِي صَفْحَةِ الْفِكْرِ إلا هَاجَ بَلْبَالِي [1]

كلمة (ردوا) هنا دلالة على الأمر ويراد بها التمني وذلك لأن رد الصبا بعد التهرم من المستحيل، لكنه تمنى بفعل الأمر الممكن الحصول مع علمه انه لن يستطيع استعادة شبابه بدليل قوله، وهل يعود سوى اللمة البالي؟

وقال يجيب الأمير "شكيب أرسلان" عن قصيدة له:

رُدِّي التَّحِيَّةَ يَا مَهَاةَ الأَجْرَعِ *** وصِلِ بِحبلكِ حَبلَ مَنْ لَم يَقطَعِ

وترفقي بِمُتيَّمٍ عَلِقَت بهِ *** نارُ الصَبابةِ ، فَهوَ ذا كي الأضلُعِ [2]

وردي وترفقي ... أفعال دالة على الأمر ويراد بها التمني لأن الشاعر خاطب مالا يخاطب وهي المهاة وتعني البقرة الوحشية، وتشبه بها الحسناء من النساء في جمال العيون واتساعها.

وقال البارودي:

رُدِّي الْكَرَى لأَرَاكِ فِي أَحْلامِهِ *** إِنْ كَانَ وَعْدُكِ لا يَفِي بِذِمَامِهِ

أَوْ فَابْعَثِي قَلْبِي إِلَيَّ فَإِنَّهُ *** جَارَى هَوَاكِ فَقَادَهُ بِزِمَامِهِ [3]

وكذلك "ردي وفابعثي" كلاهما للدلالة على المر ويراد بها التمني، إذ إعادة النوم يراها في حلمه ليس من مقدرة الحبيبة، كذلك بعث القلب من المستحيل.

ج. النصح والإرشاد:

وشعر البارودي عني جدا بهذا النوع من الطلب ومنه قول البارودي في النصيحة:

مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ بِلا آلَةٍ *** أَدْرَكَهُ الذُّلُّ مَكانَ الظَّفَرْ

فَاصْبِرْ عَلَى الْمَكْرُوهِ تَظْفَرْ بِمَا *** شِئْتَ فَقَدْ حَازَ الْمُنَى مَنْ صَبَرْ

وَقِفْ إِذَا مَا عَرَضَتْ شُبْهَةٌ *** فَاللُّبْثُ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْغرَرْ.

وَغُضَّ مِنْ طَرْفِكَ إِنْ خِفْتَهُ *** فَحَاجِبُ الشَّهْوَةِ غَضُّ الْبَصَرْ [4]

---

(1)- الديوان، ص 445.
(2)- الديوان، ص 331.
(3)- الديوان، ص 611- 612.
(4)- الديوان ، ص 253.

كلمة (فاصبر، قف، عض) كلها أمر يراد بها النصح والإرشاد، فالشاعر يقدم نصائحه لنيل العز ويرشدهم إلى طريقه وهي: الصبر على المكروه والوقوف عن اعتراض الشبهات وغض الطرف.

وقال يحث على السعي:

تَغَرَّبْ إِذَا أَتْرَبْتَ، وَالْتَمِسِ الْغِنَى*** فَمَا الْعِزُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ التَّعَسُّفِ

فَقَدْ يَعْدَمُ الإِنْسَانُ فِي عُقْرِ دَارِهِ*** مُناهُ، ويَلقَى حَظُّهُ في التطوُّفِ

فَكلُّ مكانٍ يَضمنُ الرِزقَ لِلفتَى*** إذا لَم يَكُن فِيهِ عَديمَ التَصَرُّفِ. (1)

كذلك كلمة 'تغرب والتمس" في قوله تغرب إذا أريدت النفس الغنى، كلاهما للدلالة على الأمر ويراد بهما النصح والإرشاد إلى السعي في الأرض والبحث عن الغنى إذا قل المال وافتقر ويعلل ذلك قائلا بحكمته، فما العز إلا من وراء التعسف أي من وراء الجرأة والإقدام على ركوب الأهوال.

وقال البارودي:

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ *** والدهرُ مصدرُ عزةٍ وهوانِ

وَاحْذَرْ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ *** بِالْبِشْرِ فَهْيَ كَثِيرَةُ الأَلْوَانِ

وَدَعِ التَّعَلُّقَ بِالْمُحَالِ فَمَنْ يَعِشْ *** فِي غِبْطَةٍ يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ (2)

استعمل الشاعر هنا كلمة "هون واخسر ودع" للدلالة على الأمر ويراد به النصح فهو ينصح من يخاطبه قائلا هون عليك أي خفف عليك فكل شيء زائل، كما يحذره من الدنيا وان لا ينخدع بها إذا هي أقبلت عليه بما يسره فإنها متلونة متقلبة ولا تدوم على حال وأن يدع التمسك بالباطل والطمع في غير الممكن أي الإسراف في حب الدنيا و الإغترار بزهرتها وزخرفتها.

وقال في صباه:

لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ كَانَ الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ *** بِقَطْرَةٍ مِنْ مِدَادٍ لا بِسَفْكِ دَمِ

فَاعْكِفْ عَلَى الْعِلْمِ تَبْلُغْ شَأْوَ مَنْزِلَةٍ *** فِي الْفَضْلِ مَحْفُوفَةٍ بِالْعِزِّ وَالْكَرَمِ (3)

(1)- الديوان، ص 357.
(2)- الديوان ، ص 689.
(3)- الديوان، ص 511.

يقول الشاعر في هذين البيتين أن الناس في هذا العالم لو أرادوا الإنصاف والعدل لكان ميزان التفاضل بين الناس هو العلم وليس القوة ثم يقدم البارودي نصيحة مستعملا صيغة الأمر (فاعكف) الدال على النصيحة فيقول عليك أن تهتم بالعلم كي تصل إلى المراتب العليا بين الناس وكي تصل إلى منازل الفضل العليا أيضا هذه المنازل التي توصل حتما إلى العز والكرم .

المبحث الثالث: تطبيقات على النداء في شعر البارودي:

والنوع الثالث من أنواع الإنشاء الطلبي هو النداء وهو " طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل منها مناب الفعل "أدعو" وأحرف النداء وأدواته ثمان: الهمزة، أي، يا، هيا، آ، آي، وا. [1]

وهذه الأدوات نوعان:

1- ما ينادى به القريب وهو أداتان: الهمزة وأي.

2- ما ينادى به البعيد وهو: بقية الأدوات.

أولا: نداء القريب:

فمن أمثلة استعمال الهمزة وأي لنداء القريب جريا على الأصل في شعر البارودي ما يلي:

قال في النسيب:

أَ شَقِيقَةَ الْقَمَرَيْنِ! أيُّ وَسِيلَةٍ*** تُدْنِي إِلَيكِ؟ فَلَيْسَ لِي شُفَعَاءُ [2]

وظف الشاعر في هذا البيت النداء بـ (الهمزة) وذلك للدلالة على قرب المحبوبة في قلبه، وقد شبهها بالشمس والقمر وهي قريبة قرب الضياء هما لدى الناس رغم صدها وهجرانها له وقد استعمل هذه الصورة البيانية لتعريب المعنى في ذهن المتلقي وإيضاحه.

وقال في النسيب:

أيُّها الساهِرونَ حَولَ وسَادى *** لَسْتُ مِنْكُمْ أَوْ تَذْكُرُوا لِيَ نَجْدَا

وَعُهُوداً لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْهَا *** لأخي صَبوةٍ ذِماماً وَعهدا [3]

استخدم الشاعر النداء بـ(أي) والهاء هنا للتنبيه وهذا النداء القريب وذلك للدلالة عن قريب الساهرين منه ويؤكد ذلك بقوله : حول وسادي، والقيمة البلاغية ومن هذا النداء أنه استطاع لفت انتباه مخاطبيه حتى

---

(1)- عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص 114 – 115

(2)- الديوان ، ص 39 .

(3)- الديوان ، ص 178 – 179.

يهبرهم بقوله : لست منكم أو تذكروا لي نجد هيْ اسم للأراضي الحالية في وسط الجزيرة العربية، وخصه الشاعر بالذكر، لأنه موطن الحب العنين العفيف .

وقال في الغزل:

أ ليلَى! ما لِقلبِكِ ليسَ يَرثِى *** لِما ألقاهُ مِنْ ألَمِ الفِراقِ؟

كَتَمْتُ هَوَاكِ حَتَّى نَمَّ دَمْعِي *** وَذَابَتْ مُهْجَتِي مِمَّا أُلاقِي

وَرَقَّتْ لِي قُلُوبُ النَّاسِ حَتَّى *** بَكى لي كلُّ ساقٍ فَوقَ ساقِ [1]

كذلك في هذه الأبيات استعمل الشاعر (الهمزة) لنداء قريب، والقيمة البلاغية لهذا النداء أنه اراد استعداد من المحبوبة لتسع وتجيب عن سؤاله وهو في قوله: لقلبك ليس يرثي لما ألقاه من ألم الفراق؟ وأن ينبه مشاعرها قبل إلا دلال بالأسئلة إليها.

ثانيا: نداء البعيد:

ومن أمثلة استعمال الأدوات الأخرى لنداء البعيد جريا على الأصل أيضا في شعر البارودي ما يلي:

قال في النسيب:

صِلَةُ الْخَيَالِ عَلَى الْبِعَادِ لِقَاءُ *** لَوْ كانَ يَمْلِكُ عَيْنِيَ الإِغْفَاءُ

يا هاجِرِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ في الْهَوَى *** مَهْلاً فَهَجْرُكَ والْمَنُونُ سَواءُ [2]

وصف الشاعر حرف النداء (يا) لنداء البعيد، للدلالة على بعد محبوبته وذلك لهجرها له غير ذنب والقيمة البلاغية من هذا النداء أنه أراد تهيأة سماع المحبوبة ليخبرها بأن هجرها والموت سواء.

وقال في شبابه:

فَيا صاحِبي هَلْ مِنْ فَكَاكٍ لِوَاقِعٍ *** بِأَسْرِ الهَوَى أَوْ مِنْ نَجاةٍ لِهَائِبِ

---

[1]- الديوان ، ص 368 – 369 .

[2]- الديوان، ص 38.

خَضَعْتُ لأَحْكَامِ الهَوَى بَعْدَ عِزَّةٍ*** وَمَا كُنْتُ لَوْلا الْحُبُّ طَوْعَ الْجَوَاذِبِ [1]

هنا النداء في قوله: يا صاحبي نداء البعيد ويراد به تهيئة المخاطب لسماع سؤاله في قوله هل من فكاك لواقع بأسر الهوى أو من نجاة لها عيب وأن يعطيه خلال حالته التي آل إليه سبب اتباعه لهواه وخضوعه له.

قال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يا صَارِمَ اللَّحْظِ مَنْ أَغْرَاكَ بِالمُهَجِ *** حَتَّى فَتَكْتَ بها ظُلْماً بلا حَرَجِ

ما زالَ يَخْدَعُ نَفْسِي وهْيَ لاهِيَةٌ *** حَتَّى أَصابَ سَوادَ الْقَلْبِ بِالدَّعَجِ [2]

كذلك النداء بـ (الياء) هنا لنداء البعيد، وهو بعد المنزلة لأن المنادى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقيمة البلاغية المستفادة من هذا النداء أن الشاعر استطاع أعتمد عليه، لبيان بعد مكانة الرسول الله صلى الله عليه وسلم في نفس الشاعر ولذلك شبهه بالصارم في حججه المقنعة.

ثالثا: إنزال البعيد منزلة القريب:

وقد ينزل البعيد منزلة القريب ، وعندئذ ينادى بالهمزة وأي ، وإشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن لا يغيب عن البال [3] ومن أمثلة ذلك في شعر البارودي ما يلي :

قال يهنئ الخديوي " محمد توفيق باشا" بجلوسه على الأريكة الخديوية سنة 1879 م:

أَبَني الكنانةَ أبشِروا بِمحمَّدٍ *** وثِقوا براعٍ فِي المكارم أَوحدِ

فَهُو الزَّعيمُ لَكمْ بِكلِّ فَضيلةٍ *** تَبقَى مآثِرُها، وعيشٍ أَرغدِ [4]

استهل الشاعر قصيدته بالنداء واستعمل حرف النداء (الهمزة) النداء القريب في مقام نداء البعيد في قوله أبني الكنانة ويقصد بها أهل مصر ، بذلك للدلالة على الرغم من بعدهم عنه إلا أنهم قريبين من قلبه ويدعوهم للفرح ويبشرهم بتولي محمد توفيق باشا الحكم.

---

(1)- الديوان ، ص 71.
(2)- الديوان ، ص 99.
(3)- عبد العزيز عتيق ن علم المعاني ، ص 115 -116.
(4)- الديوان ، ص 118.

وقال يرثي حاضنته:

أَمَرْيَمُ! لاَ وَاللَّهِ أَنْسَاكِ بَعْدَما *** صحِبتُكِ في خَفضٍ منَ العيشِ أنضرِ

فَقَدْ كُنْتِ فِينَا بَرَّةَ الْقَوْلِ سَرَّةً *** سَلِيمَةَ قَلْبٍ فِي مَغِيبٍ وَمَحْضَرِ

فلَقِّيتِ من ذي العَرشِ خيرَ تحيَّةٍ *** توافيكِ في روضٍ منَ القدسِ أخضَرِ [1]

وكذلك قوله: أمريم، نداء البعيد بالهمزة التي تستخدم لنداء القريب للدلالة على قرب المدعوة في نفس الشاعر، فهو بهذا النداء استطاع أن يبين للمتلقي مدى التربية والاهتمام التي قدمتها حاضنة مريم إليه.

رابعا: إنزال القريب منزلة البعيد:

"وكما ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة أو بأي ، فقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة وأي لأغراض بلاغية أهم من [2] :

أ. **الإشعار ببعد منزلته وعلو مكانته:**

فينزل بعد المنزلة وعلو المكانة منزلة البعد المكاني [3] ومثال هذا في شعر البارودي كما سنرى الآن :

قال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى هَبْ لِي وَإِنْ عَظُمَتْ *** جَرَائِمِي رَحْمَةً تُغْنِي عَنِ الْحُجَجِ

ولا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَإِنَّ، يَدِي *** مَغْلُولَةٌ، وَصَباحِي غَيرُ مُنْبَلِجِ [4]

هنا في قوله الشاعر: يا رب استعمل الياء لنداء البعيد في مقام نداء القريب وذلك للدلالة على علو الشرف والمكانة للمنادي وتمهيدا للأمر الذي يريد به الدعاء.

وقال يمدح الخديوي "عباس حلمي الثاني" ويشكره بعد عودته من سرنديب:

عَبَّاسُ، يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ عَدَالَةً *** وَأَجَلَّ مَنْ نَطَقَ امْرُؤٌ بِثَنَائِهِ

---

(1)- الديوان ، ص 248.
(2)- عبد الفتاح بسيوني فيود ، علم المعاني دراسات بلاغية ونقدية، ص 413.
(3)- المرجع نفسه، ص 414.
(4)- الديوان، ص 41.

أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ الرِّضَا، وَجَلَوْتَ لِي*** وَجْهًا قَرَأْتُ الْبِشرَ فِي أَثْنَائِهِ

فَاسْلَمْ لِمُلْكٍ أَنتَ بَدْرُ سَرِيرِهِ *** وَعِمَادُ قُوَّتِهِ، وَنَصْرُ لِوَائِهِ

يَا أَيُّهَا الصَّادِي إِلى نَيْلِ الْمُنَى *** رِدْ بَحْرَ سُدَّتِهِ تَفُزْ بِوَلَائِهِ [1]

كذلك هنا وظف الشاعر حرف النداء (الياء) لنداء البعيد ويراد به أنزل القريب منزلة البعيد، والقيمة البلاغية من هذا النداء، أنه استطاع عن طريقه أن يبين علو مكانة ممدوحه وبيان اعترافه لما أسدى لا من النعم.

وقال البارودي:

يَا رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الْكَرَامَةِ مَا*** يَسُرُّ نَفْسِي فَإِنَّهَا وَجِرَهْ

وَلَا تَكِلْنِي لِمَنْ يُعَذِّبُنِي*** فَإِنَّ نَفْسِي إِلَيْكَ مُفْتَقِرَهْ [2]

استعان الشاعر بحرف النداء (الياء) لنداء البعيد ويراد به نداء القريب لذلك لبيان علو منزلته المنادى لأنه الله عز وجل والقيمة البلاغية من هذا النداء هو الدعاء بأن يمنحه الله الرضا والكرامة والعافية.

ب. الإشعار بأن المنادى وضيع المنزلة منحط المكانة:

وكأنه بعيد عن القلب فينزل هذا البعد النفسي منزلة البعد المكاني " [3] .... ومن أمثلته في شعر البارودي ما يلي:

قال البارودي:

مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى السَّاهِرِ *** أما لِهذا اللَّيلِ مِن آخرِ؟

يَا مُخْلِفَ الْوَعْدِ أَلاَ زَوْرَةٌ *** أَقْضِي بِها الْحَقَّ مِنَ الزَّائِرِ؟ [4]

---

(1)- الديوان ، ص 485.
(2)- الديوان ،ص 486
(3)- عبد الفتاح بسيوني فيود ، مرجع سابق، ص 413.
(4)- الديوان ، ص 255.

وظف الشاعر حرف النداء الياء لنداء بعيد والقيمة البلاغية لهذا النداء هي إنزال القريب منزلة البعيد والغرض منه اشعار من يخاطبه بانحطاط منزلته ومكانته في قلبه لأنه أخلف موعده فأنزل ذلك البعد النفسي منزلة البعد المكاني.

ج. إشعاره بغفلته وشرود ذهنه أو سهوه:

فيكون كل من الغفلة والشرود والسهو بمنزلة البعد الذي يقتضي علو الصوت واليقظة والانتباه يناديه نداء لينهض من غفلته وسنرصد ذلك في شعر البارودي:

قال البارودي:

يا وارِداً لا يَمَلُّ مَوْرِدَهُ *** حذارِ من أن يصيبكَ الشَّربُ

تَصْبُو إِلَى اللَّهْوِ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ *** واللَّهوُ فيهِ البوارُ والتَّرَبُ [1]

استعمل الشاعر حرف النداء (الياء) لنداء البعيد في مقام نداء القريب، والقيمة البلاغية من هذا النداء أن الشاعر يحذر مخاطبه وينبهه من ان يصيبه العطش فغفلته هذه جعلته وكأنه بعيد عنه فأنزله منزلة البعيد.

قال البارودي:

يا أيُّها السَّادرُ المزْوَرُّ منْ صَلفٍ *** مَهْلاً، فإنك بالأيام مُنْخَدعُ [2]

جاء النداء في هذا البيت بالياء التي هي لنداء البعيد، فالشاعر نادى القريب نداءً للبعيد، وكأن غفلة هذا الغافل جعلته يبعده عن ساحة الحصور ونزله منزلة البعيد فناداه نداء لينهض من غفلته ويهب من نومه.

قال في الغزل:

يا قَلْبُ حَسْبُكَ قَدْ أَفاقَ مَعَاشِرٌ *** وأَراكَ تَذْأَبُ في الهَوَى، فإِلى مَتَى؟ [3]

---

(1)- الديوان ، ص 89.
(2)- الديوان ،ص 338.
(3)- الديوان ، ص 94.

استخدم الشاعر هنا الياء لنداء البعيد مكان نداء القريب للدلالة على بعد الموقف الذي يدافع عنه الشاعر على نفسه ويدعو نفسه ان يفيق مثلما أفاق الناس وتركوا الهوى

قال يصف روضة المقياس:

يَا سَاقِيَيَّ تَنَبَّهَا فَلَقَدْ بَدَا *** فَلَقُ الصَّبَاحِ وَلَاتَ حِينَ نُعَاسِ

طُوفَا عَلَيَّ بِهَا فَقَدْ نَمَّ الصَّبَا *** أَثْنَاءَ رَوْحَتِهِ بِسِرِّ الآسِ [1]

جاء النداء هنا بـ (الياء) وهو لإنزال القريب منزلة البعيد، فالشاعر يوقظ مخاطبيه وكأن نومهم وغفلتهم أبعدتهم عن ساحة الحضور فأنزلتهم منزلة البعيد، فناداهم نداء ليفيقوا من نومهم.

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي من نداء أو البعيد إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، كالإغراء والتحسر والزجر وغيرها كما سنرى الآن.

1. الإغراء:

ومثاله في شعر البارودي ما يلي:

قال مادحا ومهنئا بعيد الجلوس:

يَا أَيُّهَا الْمَالِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ*** أَبْشِرْ بِفَتْحٍ عَظِيمِ الْقَدْرِ مَنْظُورِ

إِنَّ الْخُطُوبَ الَّتِي ذَلَّلْتَ جَانِبَهَا*** بِحُسْنِ رَأْيِكَ لَمْ تُقْدَرْ لِمَقْدُورِ [2]

النداء هنا في قوله: يَا أَيُّهَا الْمَالِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ، والمراد منه الإغراء للمخاطب والحث على أن يستبشر بالفتح العظيم والمراد بالطائر الميمون: الحظ السعيد.

وقال لأحد الولاة في يوم قطع سد النيل:

أَيَا مَلِكاً هَمَتْ كَفَّاهُ جُوداً *** عَلَى الثَّقَلَيْنِ مِنْ بَادٍ وَقَارِي

---

(1)- الديوان ، ص 283.

(2)- الديوان ، ص 214.

عَرَاكَ النِّيلُ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ*** فَأَلْبِسْهُ الْكَرَامَةَ فَهْوَ عَارِي [1]

جاء النداء في قول الشاعر: (أيا ملكا) والمراد به الإغراء والحث وذلك لسماع ما يريد قوله حيث قال الشاعر: عَرَاكَ النِّيلُ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ*** فَأَلْبِسْهُ الْكَرَامَةَ فَهْوَ عَارِي.

قال يروض القول:

فَيَا قَوْمُ هُبُّوا إِنَّمَا الْعُمْرُ فُرْصَةٌ*** وَفِي الدَّهْرِ طُرْقٌ جَمَّةٌ وَمَنَافِعُ [2]

ينادي الشاعر بقوله (يا قوم) والمراد به الإغراء وحث الناس على السعي والجد لأن العمر فرصة ويجب عليهم استغلاله فهناك الوسائل الكثيرة المختلفة التي يكتسب بها العامل المجد الشرف والنباهة والعزة في الحياة.

وقال البارودي:

وَبَيْنَ الْعَوالِي فِي الْخُدُورِ نَوَاشِئٌ *** مِنَ الْعَينِ حُمْرُ الْحَلْي بِيضُ التَّرائِبِ

إِذَا هُنَّ رَفَّعْنَ السُّجُوفَ أَرَيْنَنَا*** مَحَاسِنَ تَدْعُو لِلصِّبا كُلَّ راهِبِ

جَلَوْنَ بِحُلْوانَ الْوُجُوهَ كَوَاكِباً*** فَيا مَنْ رَأَى فِي الأَرْضِ سَيْرَ الْكَواكِبِ

وَفَوَّقْنَ أَلْحَاظاً فَأَصْمَيْنَ أَنْفُساً*** بِلا تِرَةٍ إِلَّا مَجَانَةَ لاعِبِ [3]

وكذلك قوله فيا من رأى في الأرض سير الكواكب المراد هنا الإغراء والحث على رؤية شجاعة أهل حلوان بمصر، وذلك من خلال هذه الاستعارة التصريحية في قوله رأى سير الكواكب حيث نسب سكان حلوان بالكواكب فحذف المشبه وجعل المشبه به هو سير الكواكب، كأنهم هم أنفسهم الكواكب تمشي على الأرض.

2. التحسر والتحزن:

ومن ذلك في شعر البارودي ما يلي:

---

(1)- الديوان ، ص 250.
(2)- الديوان ، ص 318.
(3)- الديوان، ص 70-71.

قال يذكر أيام الشباب:

أَعِدْ يَا دَهْرُ أَيَّامَ الشَّبَابِ*** وَأَيْنَ مِنَ الصِّبَا دَرْكُ الطِّلَابِ

زَمَانٌ كُلَّما لاحَتْ بِفِكْرِي، *** مَخَايِلُهُ بَكَيْتُ لِفَرْطِ ما بي

مَضَى عَنِّي وَغَادَرَ بِي وَلوعاً*** تَوَلَّدَ مِنْهُ حُزْنِي وَاكْتِئَابي [1]

ينادي الشاعر في هذه الأبيات الدهر وذلك في قوله يا دهر: والمراد بهذا النداء الحزن على ذهاب شبابه وتحسره على ذكرياته وأيامه، ويتمنى أن يعيد إليه أيام شبابه.

وينادي البارودي قلبه على سبيل التحسر فيقول:

كُلَّ يَوْمٍ يَزُولُ عَنِّي حَبِيبٌ*** يا لِقَلْبِي مِنْ فُرْقَةِ الأَحْبَابِ

أَيْنَ مِنِّي حُسَيْنُ بَلْ أَيْنَ عَبْدُ *** اللهِ؟ رَبُّ الْكَمَالِ وَالآدَابِ [2]

وكذلك قوله يا لِقَلْبِي مِنْ فُرْقَةِ الأَحْبَابِ نداء يراد به التحسر والتحزن على وفاة صديقه حسين المرصفي وعبد الله فكري فشدة حزنه هذه جعلته يتخيل أن بمناداته لقبه سيجيبه ويخبر عما حدث لصديقه.

قال هو في حرب الروس مع الدولة العثمانية يذكر شوقه:

فيا قلبُ صبراً إن ألمَّ بكَ النَّوى *** فَكُلُّ فِراقٍ أَوْ تَلاقٍ لَهُ حَدُّ

. عَلَى هَذِهِ تَجْرِي اللَّيَالِي بِحُكْمِهَا *** فَآوِنَةً قُرْبٌ، وَآوِنَةً بُعْدُ [3]

استعان الشاعر في هذا البيت على استعمال النداء بقوله فيا قلبُ صبراً إن ألمَّ بكَ النَّوى وذلك ليعبر عن شوقه للأهل والوطن، فجعل قلبه بمثابة الإنسان يناديه ويخاطبه ويبث له شكواه وحنينه لعله يجيبه أو يخفف من معاناته، فالشاعر نادى مالا ينادى والمراد بهذا النداء التحسر والتحزن.

قال البارودي:

---

(1)- الديوان ، ص 64.

(2)- الديوان ، ص 68.

(3)- الديوان ، ص 138.

فيا دُموعَ القطرِ سِيلى دماً ***ويَا بَنَاتِ الأَيْكِ نُوحِي مَعِي

وَأَنْتِ يَا نَسْمَةَ وَادِي الْغَضَى ***مُرِّي بِرَيَّاكِ عَلَى مَرْبَعِي

وَأَنْتِ يَا عُصْفُورَةَ الْمُنْحَنَى*** بِاللَّهِ غَنِّي طَرَباً، وَاسْجَعِي

وَأَنْتِ يَا عَيْنُ إِذَا لَمْ تَفِي بِذِمَّةِ *** الدَّمْعِ، فَلاَ تَهْجَعِي

صَبَابَةٌ أَغْرَتْ عَلَيَّ الأَسَى! *** ودَلَّتِ السُهدَ على مضجعي! [1]

كذلك في قول الشاعر: يا نسمة، يا دموع، يا بنات الأيك، يا عصفورة، كلمات نداء استعملها الشاعر ويريد به التحسر والتحزن على حاله فهو نادى مالا ينادى وبث فيهم الحياة وجعل يشكو لهم ما يقاسيه من رقة الهوى وحرارة الشوق التي جعلته محزون كثير الهم والكآبة.

3. الزجر:

قال البارودي وهو بسرنديب يتشوق إلى مصر ويرثي صديقته:

يَا نَدِيمَيَّ مِنْ سَرَنْدِيبَ كُفَّا *** عَنْ مَلامِي وخلاني لِمَا بِي [2]

قول الشاعر يَا نَدِيمَيَّ مِنْ سَرَنْدِيبَ كُفَّا نداء المراد به هو الزجر فالشاعر يمنع ويطلب من نديمه أن يكف عن لومه ويتركاه لما به من شوق وحزن.

وقال وهو بسرنديب:

فَيَا أَخَا الْعَذْلِ لا تَعْجَلْ بِلائِمَةٍ*** عَلَيَّ فَالْحُبُّ سُلْطَانٌ لَهُ الغَلَبُ

لَوْ كَانَ لِلْمَرْءِ عَقْلٌ يَسْتَضيءُ بِهِ*** فِي ظُلْمَةِ الشَّكِّ لَم تَعْلَقْ بِهِ النُّوَبُ

وَلَوْ تَبَيَّنَ ما في الْغَيْبِ مِنْ حَدَثٍ*** لَكَانَ يَعْلَمُ مَا يَأْتِي وَيَجْتَنِبُ [3]

كذلك هنا في قول الشاعر فَيَا أَخَا الْعَذْلِ لا تَعْجَلْ بِلائِمَةٍ نداء يريد به الزجر فهو يمنع لائميه ويزجرهم عن لومه لأنه متأثر بالحب ولا يستطيع التغلب عليه ثم يقول لَوْ كَانَ لِلْمَرْءِ عَقْلٌ يَسْتَضيءُ بِهِ فِي ظُلْمَةِ

---

(1)- الديوان، ص 322.
(2)- الديوان ، ص 67.
(3)- الديوان ، ص 72.

الشَّكِّ لَم تَعْلَقْ بِهِ النُّوَبُ أي عند الشك لم تعلق به النوب أي عند الشك في أمر لم تعلق به المصائب كذلك لو تبين له ما في الغيب لكان يعلم ما يأتي ويجتنب.

وقال في الغزل:

لَمْ أَدْرِ حَتَّامَ أُقَاسِي الْجَوَى *** يا وَيْحَ قلبي مِنْكَ! مَاذَا لَقى؟

إِذَا تَذَكَّرْتُكَ في خَلْوَةٍ *** هَوَتْ بِدَمْعى زَفْرَةٌ تَرْتَقى [1]

جاء النداء هنا في قوله يا وَيْحَ قلبي مِنْكَ! مَاذَا لَقى؟ يراد به الزجر فالشاعر يزجر قلبه على ما يقاسيه من الجوى أي الحرقة وشدة الوجه وما يعتريه إذا ما تذكر محبوبته من هم وحزن.

وقال في الغزل:

وَظَبْيٍ أُنْسٍ سُمْتُهُ *** إِنْجَازَ وَعْدِي فَلَوَى

وَسُمْتُهُ وَعْدَ الْمُنَى*** فَانْحَازَ عَنِّي وَانْزَوَى

يَا سَائِلِي عَنْ حَالَتِي*** دَعْنِي فَصَبْرِي قَدْ ذَوَى [2]

الشاعر يزجر سائليه عن حالته وذلك من خلال استعماله هذا البناء في قوله يَا سَائِلِي عَنْ حَالَتِي*** دَعْنِي فَصَبْرِي قَدْ ذَوَى ويطلب منهم أن يدعوه فصبره ذوي أي نفذ لأنه كلما طلب من محبوبته طلبا أعرضت عنه وانزوت.

4. التعجب:

وهو ما جاء في هذا الغرض من شعر البارودي ما يلي:

قال البارودي:

ماذَا عَلى قُرَّةِ العَيْنَيْنِ لَوْ صَفَحَتْ*** وعَاوَدَتْ بِوِصالٍ بَعْدَ ما صَفَحَتْ

بايَعْتُها الْقَلْبَ إِيجاباً بِما وَعَدَتْ*** فيالَها صفقةً في الحبِّ ما ربِحَت

---

(1)- الديوان ، ص 366.

(2)- الديوان، ص 715.

قد يزعمُ النَّاسَ أنَّ البخلَ مقطعةٌ *** فما لقلبي يهواها وما سَمحَتْ؟ [1]

في قول الشاعر فيالَها صفقةً في الحبِّ ما ربِحَت نداء يراد به التعجب من صفة الحب، فمع أنه أحب محبوبته وأعطاها قلبه إلا أنها لم تصفح عنه وظلت هاجرة له.

وقال أيضا:

هَيْفَاءُ إنْ نَطَقَتْ غَنَّتْ وإنْ خَطَرَتْ*** رَنَّت وإنْ فَوَّقَتْ أَلْحاظَهَا جَرَحَتْ

دَارَتْ عَلَيْنَا بها الْكَاسَاتُ مُتْرَعَةً*** بِخَمْرَةٍ لَوْ بَدَتْ في ظُلْمَةٍ قَدَحَتْ

طارتْ بألبابنا سُكراً، ولا عجَبٌ *** وهي الكُميتُ إذا في حلبَةٍ جمَحَتْ

فيا لَها لَيْلَةً ما كانَ أَحسنَها *** لَوْ أَنَّها لَبِثَتْ حَوْلاً وَمَا بَرِحَتْ [2]

الشاعر يصف تلك الليلة وما حدث فيها من شرب خمر وغيرها ثم يختم قصيدته بقوله لَيْلَةً ما كانَ أَحسنَها وهو نداء يراد به التعجب فيما كان في تلك السهرة من اللهو واللذات ومن شدة المتعة التي قضاها بها وتمنى لو أنها دامت حولا وما برحت.

قال يذكر ليلة أنس وحلوان:

يَا لَيْلَةً بِتُّ أُسْقَى مِنْ بَنَانَتِهَا*** وَمِنْ لَوَاحِظِهَا خَمْراً وَمِنْ فِيهَا

أَحْيَيْتُهَا وَأَمَتُّ النَّوْمَ مُعْتَصِماً*** بِلَذَّةٍ لا يَكَادُ الدَّهْرُ يُنْسِيهَا

فيا لها ليلةً! كانتْ بوصلتها *** تَارِيخَ لَهْوٍ يَهِيجُ النَّفْسَ رَاوِيهَا [3]

وجد الشاعر تلك الليلة ما لم يجده في غيرها من شراب ومتع وملذات فتعجب منها وتحسر على فواتها، وقال: إن تاريخها تاريخ لهو مجانة، يهيج النفس ويطربها كلما روي ونقل.

قال وهو بسندريب يتشوق إلى الوطن:

وَاطُولَ شَوْقِي إِلَيْكَ يَا وَطَنُ *** وَإِنْ عَرَتْنِي بِحُبِّكَ الْمِحَنُ

---

(1)- الديوان ، ص 108.
(2)- الديوان ، ص 111.
(3)- الديوان، ص 700- 701.

أَنْتَ الْمُنَى وَالْحَدِيثُ إِنْ أَقْبَلَ الـ*** صُبْحُ وَهَمِّي إِنْ رَنَّقَ الْوَسَنُ [1]

ورد النداء في هذه الأبيات بحرف النداء (وا) في قوله وَاطُولَ شَوْقِي إِلَيْكَ يَا وَطَنُ، والمراد به هو الندبة، فالشاعر يتوجع ببعده عن وطنه وما نتج عن هذا البعد من حنين واشتياق وحزن ألم به .

5. الندبة:

وما وجدناه في شعر البارودي من هذا الغرض ما يلي:

حيث قال:

وا لَوعةُ القلبِ من غِزلانِ أخيلية *** تكادُ تسكرُ مِن أحداقِها الراحُ

مِن كلِّ مائسةٍ كالغُصنِ قد جَمعتْ *** بدائعاً كلُّها لِلحُسنِ أوضاحُ

فَالعَينُ نَرجِسةٌ والشعرُ سَوسَنَةٌ *** والنهدُ رُمّانةٌ والخدُّ تُفّاحُ [2]

كذلك في قوله وا لوعة القلب من غزلان أخبية الشاعر يريد بهذا النداء الندبة وهو يتوجع على قلبه من لوعة الحب ومن أحداق الغزلان ويقصد حبيبته.

قال البارودي بروض الشعر :

أَرَى كُلَّ شَيْءٍ لا يَدُومُ، فَمَا الَّذِي*** ينالُ امرؤٌ من حبِّ ما لا يفيدهُ؟

وَلَكِنَّ نَفْساً رُبَّمَا اهْتَاجَ شَوْقُهَا *** فَحَنَّتْ، وقَلْباً رُبَّمَا اعْتَادَ عِيدُهُ

فَوَا حَسْرَتَا! كَمْ زَفْرَةٍ إِثْرَ لَوْعَةٍ *** إِذَا عَصَفَتْ بِالقَلْبِ كادَتْ تُبِيدُهُ [3]

في قول الشاعر فَوَا حَسْرَتَا! كَمْ زَفْرَةٍ إِثْرَ لَوْعَة نداء يراد به الندبة فالشاعر يتحسر ويتوجع على القلب إن أصابته أو عصفت به لوعة الحنين والاشتياق.

---

(1)- الديوان ، ص 653.
(2)- الديوان ، ص 113.
(3)- الديوان ، ص 146.

المبحث الثالث: تطبيقات على الاستفهام في شعر البارودي:

كما ذكرنا سابق أن الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من أدواته: الهمزة، هل، ما، من، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم، أي.

فنجد ان الهمزة تقبل التصديق والتصور في حين هل تقبل فقط التصديق أما باقي الأدوات فهي للتصور فقط.

الهمزة:

(للتصديق):

قال البارودي في الغزل:

أما كفى ما جر أحذيته؟ *** حتى دعا العبد إلى حزبه [1]

هنا استخدام الشاعر همزة استفهام لأجل إدراك النسبة الكلامية والجواب هنا ينتظر الإثبات بنعم أو النفي ب لا.

وقال البارودي:

يَا أَيُّهَا السَّرِفُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ *** كَسَفِينَةٍ فِي لُجِّ بَحْرٍ ماخِرَهْ

أَتَظُنُّ أَنَّ الْفَخْرَ ثَوْبٌ مُعْلَمٌ *** تَزْهُو بِلِبْسَتِهِ وَقِدْرٌ باخِرَه؟. [2]

هنا " أَتَظُنُّ أَنَّ الْفَخْرَ ثَوْبٌ مُعْلَمٌ " الهمزة هنا استفهامية لإدراك النسبة الكلامية والجواب يكون بلا أظن ذلك أو نعم أظن ذلك أو النفي أو الإثبات على نفس الترتيب.

(للتصور):

قال البارودي في تهيئة الخديوي الثاني بمناسبة ولده الكريم الأمير محمد عبد القادر سنة 1319 هـ / 1901 م.

---

[1]- ديوان البارودي، ص 66.

[2]- الديوان، ص 262.

أَهِلالُ أَرْضٍ أَمْ هِلالُ سماءٍ *** شَمِلَ الزَّمَانَ وأَهْلَهُ بِضِيَاءِ [1]

استحذى الشاعر لأمره التصور التي تدرك بها عز المفرد في قوله أهلال الأرض، وجاء بـ "أم" المعادلة التي تستدل بها يكون الهمزة التصور أو غير ذلك فاستطاع الشاعر أن يضع ممدوحه في تمنيه بليغ قوي في صورة الاستفهام.

قال البارودي:

أَبَابِلُ رَأْيَ العَيْنِ أم هذه مِصْر؟ *** فَإِنِّي أرى فيها عُيُونَا هي السِّحْرُ

نَوَاعِسَ أَيْقَظْنَ الهوى بِلَوَاحِظٍ *** تَدِينُ لها بِالفَتْكَة البِيضُ وَالسُّمْرُ [2]

أبابل رأي العين أم هذه مصر؟ الهمزة للتصور، إذ الشاعر بعد طول الزمان في المنفى واصابته بالعمى وفي طريقه للعودة إلى الوطن وهو في بابل يسأل هذا السؤال ليحدد له احدى المكانين، معنى ذلك هو يشك في المفرد كون هذا المكان بابل أم مصر، لذلك الهمزة هنا للتصور وأم للمعادلة.

هل للتصديق:

قال البارودي في الغزل:

قَدْ لامَنِي الْعَاذِلُ فيهِ ولَوْ *** رَأَى الْهُدَى أَقْصَرَ عَنْ عَتْبِهِ

وَهَلْ يُطِيقُ الْمَرْءُ سَتْرَ الْهَوَى*** مِنْ بَعْدِ ما اسْتَوْلَى عَلَى لُبِّهِ [3]

الشاعر استخدم الاستفهام بـ "هل" للتصديق ويكون الجواب بـ "نعم" في الاثبات وبـ "لا" في النفي فهو بصدد معرفة النسبة الكلامية فالشاعر مادام يرى أن هنا لأمر يلومه في الحياة، يسأل ليجد من يثبت أن هناك من يقدر ستر الهوى بعد ثبوته في القلب أم لا.

وقال البارودي في رثاء زوجته:

لم أدرِ هَلْ خَطبٌ ألمَّ بِساحتى *** فَأَنَاخَ، أَمْ سَهْمٌ أَصابَ سَوَادِي؟

---

(1)- الديوان، ص 27.
(2)- الديوان ، ص 267.
(3)- الديوان ، ص 66.

أَقْذَى الْعُيُونَ فَأَسْبَلَتْ بِمَدَامِعٍ *** تجرى على الخدَّينِ كالفِرصادِ؟ [1]

كذلك الشاعر بعد تأثره الشديد بسبب وفاة زوجته يستخدم هل لإثبات أن ما أصابه سهم أصاب سواده أي قلبه، و (أم) هنا منقطعة عن العمل لأن (أم) المنقطعة لا يجتمع معا (هل) للتصديق وإنما تكون مع الهمزة للتصور وهي من خصوصياته ومعناه هنا (بل) فالقيمة البلاغية هنا استطاع الشاعر هنا بخبرته أن يسأل ويجيب عن نفسه بدقة وتمكن في إثبات أن ما أصابه خطب ألمَّ في قلبه.

باقي أدوات الاستفهام للتصور:

قال البارودي:

فَعَلامَ تَخْشَيْنَ الزِّيارَةَ بعدَما *** أَ مِنَ ازْدِيارَكِ في الدُّجَى الرُّقَباءُ؟ [2]

يسأل الشاعر مستخدما (ما) في قوله تخشين الزيارة للدلالة على التصور أي معرفة المفرد المسؤول عنه لتبيين المحبوبة السبب الرئيسي للخوف من الزيارة لحبيبته بعد أن هناك أمن واستقرار .

قال البارودي في الغزل:

فَكَيْفَ أَصْنَعُ إِنْ ذَاعَتْ مَقَالَتُهُ *** مَا بَيْنَ قَوْمِي وهُمْ مِنْ سادَةِ الْعَرَبِ

فَنَازَعَتْها فَتَاةٌ مِنْ صَوَاحِبِهَا*** قَوْلاً يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْمَاءِ واللَّهَبِ [3]

هنا الشاعر استخدم كلمة (كيف) في قوله فكيف أصنع إن ذاعت مقالته مَا بَيْنَ قَوْمِي وهُمْ مِنْ سادَةِ الْعَرَبِ؟ للدلالة على التصور في القيمة البلاغية من هذا الاستفهام أن الشاعر استطاع أن يبين لنا الحوار الذي دار بينه وبين الفتاة التي أحبها بطريقة مشوقة.

قال في الغزل أيضا:

سمعَ الخلىُّ تأوهي فتَلفَّتا *** وأصابهُ عجبٌ، فقالَ منِ الفتى؟

فَأَجَبْتُهُ إِنّي امْرُؤٌ لَعِبَ الأَسَى *** بِفُؤادِهِ يَوْمَ النَّوَى فَتَشَتَّتَا [4]

---

(1)- الديوان ، ص 145.
(2)- الديوان ، ص 25.
(3)- الديوان ، ص 67.
(4)- الديوان ، ص 83.

هنا الشاعر استخدم (من) في قوله من الفتى؟ للتصور وهو معرفة المفرد المجهول في الجملة فقوله: من الفتى يحتاج الجواب الشافي أن يجيب. ويقول الفتى فلان أو فلان.

والقيمة البلاغية من هذا الاستفهام استطاع الشاعر بها أن يبين نفسه ويقول إن امرؤا لعب الأسى بفؤادي يوم النوى أي يوم البعد عليك.

وقال البارودي وهو في المنفى:

فَمَنْ لِقَلْبِي بِظَبْيٍ وَادٍ *** بَيْنَ وَشِيجِ الرِّمَاحِ يَعْدُو؟

صارَ بِحكمِ الهوى مليكي *** وَمَا لِحُكْمِ الْهَوَى مَرَدُّ

يَا سَعْدُ، قُلْ لِي، فَأَنْتَ أَدْرَى *** متَى رِعانُ العقيقِ تبدو؟ [1]

كذلك قوله متَى رِعانُ العقيقِ تبدو؟ استخدم الشاعر أداة الاستفهام (متى) للتصور والجواب يكون بتحديد الزمن الذي يبدو فيه رعان العتيق وهو عتيق نجد والشاعر يكنى به وطنه ديار أهله.

. أغراض البلاغة متنوعة الاستفهام:

من المعاني التي تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية إليها استعانة من سياق الكلام وقرائن الأحوال هي : النفي، التقرير، التوبيخ ، التعظيم، التحقير، الاستبطاء، الاستبعاد، التعجب، التسوية، التمني، التشويق، الأمر، النهي، التشبيه على الضلال الوعيد والتهكم ... إلخ [2] .

النفي:

وذلك عندما تجي لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا.

قال البارودي:

فَكَيْفَ أَنْسَاكَ بِالْمَغِيبِ وَلِي *** فِيكَ فُؤَادٌ بِالْوُدِّ مُرْتَهَنُ

لَسْتُ أُبَالِي وَقَدْ سَلِمْتَ عَلَى الدْ*** دَهْرِ إِذَا مَا أَصَابَنِي الْحَزَنُ [3]

---

(1)- الديوان ، ص 161.
(2)- البلاغة الواضحة ، تأليف علي الجازم ومصطفى امين ، ص 199.
(3)- الديوان، ص 563.

فقوله: " فَكَيْفَ أَنْسَاكَ بِالْمَغِيبِ وَلِي فِيكَ فُؤَادٌ بِالْوُدِّ مُرْتَهَنُ؟ " المراد من هذا الاستفهام هو نفي النسيان بمعنى لا أنساك لأن قلبي رهينة ودك والغرض البلاغي من هذا التعبير هو اثارة فكر المخاطب والاثبات له إنه محبوب جدا لدى الشاعر.

التقرير:

وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه.

وقال البارودي في وصف ابداع الخالق:

مَنْ قَلَّدَ الزَّهْرَ جُمَانَ النَّدَى *** وألهمَ القمريَّ حتَّى شدا؟

وَزَيَّنَ الأَرْضَ بِأَلْوَانِهَا *** وصوَّرَ الأبيضَ والأسودا؟

سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَ في مُلْكِهِ *** حَتَّى بَدَا مِنْ صُنْعِهِ مَا بَدَا [1]

هنا نجد الاستفهام الغرض منه في كلا البيتين هو التقرير والاثبات لقدرة الله عز وجل الذي أبدع وأحسن كل شيء ونجد الشاعر هنا ينبه ويرشد ويحقق للأجل التأمل في قدرة الله سبحانه وتعالى.

التعجب:

وهو حالة نفسية تدهش المتعجب:

يقول البارودي:

كَيْفَ يَرْجُو الإِنْسَانُ فِيهِ خُلُوداً *** بعدَ ما قدْ مضى أبو الإنسانِ

أينَ منْ كانَ قبلنا منذ داركتْ *** كُرَةُ الأَرْضِ وَهْيَ ذَاتُ دُخَانِ؟ [2]

هنا يراد بالاستفهام التعجب عن حال ابن آدم وطلبه للخلود مع أنه ينبغي عليه أن يعتبر أن العمر مهما طال لابد من الفناء مادام آدم أبو البشر لم يخلد في هذه الدنيا وكذلك من كانوا قبلنا منذ خلق الله الأرض من الانبياء والرسل والعباقرة وكذا السادة الكبار.

---

(1)- الديوان ، ص 170.

(2)- الديوان ، ص 574.

التحسر:

وهو أن يظهر المتحسر الحزن والتألم على أمر محدد والبارودي يقول في مثل هذه المواقف في رثاء زوجته:

يا دَهْرُ، فِيمَ فَجَعْتَنِي بِخَلِيْلَةٍ ؟ *** كانَتْ خَلاصَةَ عُدَّتِي وَعَتَادِي

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَايَ لِبُعْدِها *** أفلا رحِمتَ منَ الأسى أولادي؟ [1]

ينادي الشاعر أهل زمانه يريد أن يبين لهم ما أصابه من فاجعة ... فاجعة فقدان الحبيبة والرفيقة والخليلة فاستخدم هذا النوع من الاستفهام ليبين تحسره وتألمه وتطلبهم أن يشاركوه في حزنه ويؤنسوه.

التمني:

وذلك يكون بالسؤال الموجه إلى من لا يعقل ويكون يطلب المستحيل.

يقول البارودي:

أَيْنَ أَيَّامُ لَذَّتِي وَشَبَابِي*** أَتُراهَا تَعُودُ بَعْدَ الذَّهابِ

ذَاكَ عَهْدٌ مَضَى وَأَبْعَدُ شَيْءٍ*** أَنْ يَرُدَّ الزَّمانُ عَهْدَ التَّصَابِي [2]

في البيت الأول نجد استفهام موجه إلى أيام شبابه ولذته التي لم ولن تعود والمراد منه هو التمني وهو طلب المستحيل ولجؤه إلى هذه الصيغة ولتبيان شدة تعلقه وتعلق فؤاده بما فات في الأيام الخوالي.

التعظيم:

وهو باستعمال الاستفهام لإظهار رفعة المخاطب واعلاء منزلته وتقديره أكثر فأكثر.

يقول البارودي في التعظيم والمدح:

تَبِعْتُ نَهْجَ أَبِي فَضْلاً وَمَحْمِيَةً *** حَتَّى بَرَعْتُ وَكَانَ الْفَضْلُ لِلْبَادِي

أَبِي وَمَنْ كَأَبِي فِي الْحَيِّ نَعْلَمُهُ؟ *** أَوْفَى وَأَكْرَمُ في وَعْدٍ وَإِيعادِ [3]

(1)- الديوان، ص 146.
(2)- الديوان ، ص 54.
(3)- الديوان ، ص 155.

في البيت الثاني أَبِي وَمَنْ كَأَبِي فِي الْحَيِّ نَعْلَمُهُ؟ يراد منه التمجيد والتعظيم والإعلاء في الشأن لوالده وأنه لا أحد كأبيه في الأحياء يعلم.

التشويق:

وذلك عندما يرغب المتكلم في ترغيب المخاطب وتشويقه واستمالته إلى أمر من الأمور [1].

وقال البارودي:

لا تَقنَعُ العَينُ منهَا كُلَّمَا نَظرَتْ *** وكيفَ يَقتَنِعُ المُشْتَاقُ بِالنَّظَرِ؟ [2]

في قوله " وكيفَ يَقتَنِعُ المُشْتَاقُ بِالنَّظَرِ؟ " هو استفهام والغرض منه تشويق المحبوبة المخاطبة وتبيان مدى حبه لها عن طريق التأثير والإيحاء وقوة التنبيه انطلاقا من الاستفهام أي الأسلوب الانشائي الطلبي.

(1)- بسيوني عبد الفتاح ، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص 111.
(2)- الديوان ، ص 242.

خاتمة

الملحق

أ. حياة محمود سامي البارودي.

ب. المذهب الشعري لمحمود سامي البارودي.

ج. آثار محمود سامي البارودي.

أ. حياته:

ولد محمود سامي البارودي في أسرة جركسية بمصر في 27 رجب 1255 هـ / 1839 م كان أبو حسن حسني البارودي من أمراء المدفعية ثم صار مديرا للبربرد نقله في عهد محمد علي ، وجده عبد الله بك الجركسي جده لأبيه أما لقبه البارودي فنسبة إلى (إيتاي البارود) إحدى بلاد مديرية البحيرة، ويرجع نسب أجداده إلى حكام مصر المماليك ، وكان الشاعر شديد الاعتداد بهذا النسب في أشعاره وفي كل أعماله [1].

تيتم البارودي وهو في سن السابعة من عمره ، ثم التحق بالمدرسة الحربية مع أمثاله من الجاركسية وأبناء الطبقة الحاكمة ، تخرج منها سنة 1854 م، كان عمره 16 سنة في عهد عباس الأول ، وفي عهد هذا الأخير أقفرت ميادين القتال من ألوية مصر ولم يكن عهد سعيد أحسن حال من عهد عباس فلن يجد البارودي وزملاؤه ما يعملون بعد التخرج فزملاؤه انصرفوا إلى مجالس اللهو والمجون وكان قد سرهم المجد عن ساحات المعارك أما البارودي لم يُرق له ذلك لأن دم المجد يجري في عروقه وحنّ إلى عهد أجداده وإلى الحروب والميادين القتالية، فدفعه هذا الألم إلى طلب العوض عن المعارك الحقيقية بمعارك موصوفة ووجد هذا العوض في مكتبة خاله ابراهيم فعكف على قراءة الكتب والشعر العربي القديم ورأى في هذا الأدب تصوير للحياة حلوها ومرها ، من غزل وحكمة وفكاهة ورثاء، وقد كانت ملكة الشعر كامنة في نفسه ، فازداد شغفه به وحرصه على حفضه فتحركت نفسه لقول الشاعر فراح يقلد فحول الشعراء في أروع قصائدهم ولم يجد حرجا في قول الشعر فقد سبقه إلى قوله من هم أعرق منه نسبا أمثال : امرئ القيس ، ابن المعتز، أبي فراس وأضرابهم فهو لن يكون مثل شعراء عصره مدّاحا متنمقا أو منافقا ، ولكن يقول في أغراض تلقين بمكانته، لذلك لن ينصرف عن قول الشعر رغم سخرية أقرانه منه لأنه فيه طبع شاعر وقد ملك اداته اللغوية المعبرة [2]، وهو في هذا المعنى يقول :

تَكَلَّمْتُ كَالمَاضِينَ قَبْلِي بما جرتْ*به عادة الإنسان أنْ يتكلما**

فلا يعتمدني بالإساءة غافلٌ * فلابدَّ لابن الأيكِ أن يترنَّما**

---

(1)- ينظر : محمود سامي البارودي، ديوان البارودي، حققه وضبطه وشرحه علي الجارم، محمد شفيق معروف، الجزء 1-4 ، دار العودة، بيروت، 1998 ، ص 6.

(2)- ينظر: عمر الدسوقي، محمود سامي البارودي، دار المعارف بمصر، (د.ن) (د.ت) ص 22-23.

فلا يجد البارودي نسبة لدى الدولة تحقق آماله فسافر إلى الأستانة مقر الخلافة والتحق بوزارة الخارجية، فتعلم هنالك التركية والفارسية ودرس آدابهما وحفظ الكثير من أشعارهما فقال بلغتهما كما قال بالعربية [1].

وبعد تولي اسماعيل باشا أريكة مصر سافر إلى الأستانة ليقدم الشكر بمناسبة توليه الخلافة وألحق البارودي بحاشيته فتوسم فيه اسماعيل النجاح والطموح وعاد به إلى مصر سنة 1279 هـ / 1863 م وهو في عمر الرابعة والعشرين، واندمج في سلك الجيش وظل يرتقي في مناصبه الجيش ثم سافر إلى فرنسا ومن هناك إلى لندن فشهد من الأعمال العسكرية ما زاده بها علما.

ولما عاد إلى بلاه تحقق له مناه ورأى مجد الجندي يتجنى أمامه وذلك لما شارك في الثورة التي شبت في جزيرة أقطريش (كريت) على الدولة العثمانية فساعدهم اسماعيل بجيشه لقمع تلك الثورة وأحسن البارودي البلاء في الحرب وقد فتن بتلك المناظر الطبيعية ومناظر المعارك فتغنى بهم في شعره ففي هذه الحرب قال نونيته التي مطلعها:

أخذ الكرى بمقاعد الأجفان *** وهَفَا السَّرى بأعنَّةِ الفرسان

وقد نال البارودي خطوة لدى اسماعيل فأخذ يتقلب في مراتب الجيش وعيّنه اسماعيل كاتم سرّه، ثم سافر في رحلتين إلى الأستانة في مهمة سياسية تتصل بفتنة الهرسك ثم بفتنة البلقان والجبل الأسود [2].

واشترك في الحرب العثمانية التي دارت بين بني عثمان ورجال البلقان وكان في ميدان القتال والمناظر الخلابة والعالم الذي رآه ما ألهب شاعريته فراح يصف ما رآه بشعر أخّاذ بلغ به الذروة في الوصف وأخذ يهتف باسم مصر ويحن إلى الأهل والوطن ثم عاد من هذه الحرب وهو في الأربعين من عمره [3].

وبعد تولي توفيق الحكم تولى البارودي وزارة الأوقاف وأصلح فيها ما وسعه الإصلاح، وحدث جفاء بين حركة الضباط بقيادة عرابي وبين الخديوي فقاد البارودي الثورة ضد الخديوي لكن سرعان ما فشلت هذه الثورة وذلك لتدخل انجلترا وفرنسا في شؤون الوطن وانهزم العرابيون ، ونفي البارودي مع زملائه إلى سرنديب وأقام بها 17 عاما وظل 7 أعوام في مدينة كولومبو ولما دبّ البغضاء بينهم كل منهم يلقي اللوم على صاحبه فارقهم البارودي إلى كندى حيث تعلم فيها الانجليزية وأمضى فيها عشرة أعوام وفي هذه الأثناء

---

(1)- ينظر : عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص 23.
(2)- ينظر: الديوان، ص 10-14.
(3)- ينظر : عمر الدسوقي، المرجع نفسه، ص 24.

كانت ربة الشعر نعم العزاء له فراح يقول في الحنين إلى الوطن ويذكر أجداده فيفخر بذلك النسب وتبلغه أنباء لوفاة الأهل والأصدقاء فيبكي ويرثي وينخرط في الأسى فيتخذ الزهد ملجأ لألمه وأساه [1].

بعد كل هذه السنين رأى أولو الأمر أن يعود المنفيون إلى أوطانهم وعاد البارودي معهم "أمثال همة في ثياب" كما يقول، ولكن جاء وفي يمين سفر الخلود وهو ذلك الشعر وكان ذلك في سنة 1900 م واستقبل مصر بقصيدته:

أبابل مرأى العين أم هذه مصر؟ ... *** فإني أرى فيها عيونا هي السحر

واستقبلته مصر بكل حفاوة وترحاب، وكانت عودته عيد الادب، وصارة داره ندوة للأدباء والشعراء، وعكف على تنقيح ديوانه وتدوين مختاراته وترتيبها، وأخيرا فاضت روحه إلى بارئها وأسلم هذه الشعلة المتوهجة في شوال سنة 1392 هـ ديسمبر 1904 م إلى الأجيال بعده. [2]

ب. مذهبه الشعري:

كان الشعر في أواخر عصر المماليك يلفظ أنفاسه الأخيرة ، فلما أفاقت مصر على فجر النهضة الشاملة تردد الشعر بين المرض والعافية وهو في حالة الصحة لا يبلغ مبالغ القوة، كل هذا والنهضة ماضية في طريقها ، ولكن الشعر ظل على حاله من الضعف ، ولكن شاء الله أن يبعث من يقيله من عثرته ويعيد له قوته وكان ذلك على يد البارودي [3].

كانت دواوين فحول الشعراء القدامى وشعرهم المثل الذي احتذاه البارودي والثقافة التي فهل منها، وهذه هي الطريقة المثلى للثقافة الفنية في الشعر وكان ذلك بحفظ الجيد من كلام العرب واستظهار امثالهم وحكمهم ، ودراسة تاريخهم فمذهب البارودي في الشعر إذن هو الذي يعتز بروعة الأسلوب وجلال الصياغة الشعرية ويعقد لهما السبق والأولوية، ذلك لأنه تخير أرق أساليب العربية وجاراها وسار على نمطها [4].

ومفهوم الشعر عند البارودي غامض فيقول :" فإن الشعر لمحة خيالية يتألق وميضها في سماوة الفكر، فتبعث أشقها إلى صحيفة القلب فيفيض بآلائها نورا يتصل خيطه بأسئلة اللسان، وخير الكلام ما استلفت

---

(1)- ينظر : الديوان ، ص 23.
(2)- ينظر : عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص 25.
(3)- ينظر : عمر الدسوقي، المرجع نفسه، ص 34.
(4)- ينظر : علي الحريري: محمود سامي البارودي شاعر النهضة ، جامعة عين شمس مكتبة الانجلو ط2 ص 397.

ألفاظه، واعتلفت معانيه، وكان قريب المأخذ، بعيد الزمن، سليما في وصمة التكلف، بريئا من عشوة التعسّف، غنيا مراجعة الفكر، فهذه صفة الشعر الجيد "[1]

أي أنه عبارة عن خطوة ذهنية ينفعل لها الفؤاد فيتحرك اللسان معبرا عنها وتأتي هذه الخطوة مثلا من نظرة إلى شيء جميل أو شيء يبعث الأسى ، وقد تكون خطرة خيالية تومض له إيماضا، و" الشعر الجيد عنه هو ما خلى من تعقيد في أفكاره وبعيدا عن الآراء الفلسفية ، وهو ما كانت أفكار منطقية تنادي القلب وتطرب لها النفس وليس معنى ذلك أن يكون الشعر خاليا من المعاني وإلا كان هراء وهذه سمة الشعر الغنائي" [2].

"وعلى الرغم من كون البارودي مطبوعا على قول الشعر إلا أنه بأن الفن تهذيب وصقل، وأن الطبع وحده لا يكفي ، ولذلك كان يتعهد شعره بالتهذيب والرعاية، ينتقي أبياته ويتخير الألفاظ المناسبة للمعاني ويصغي إليه ليتبين ما فيه من عيوب الموسيقى وانسجام الألفاظ وتماسك الابيات، وعلى الرغم من كل هذه العناية إلا أن شعره ولم يسلم من هنات، لكن ذلك لا ينقص من شأنه وإذا تتبعنا آثاره وطبقنا عليها مذهبه الشعري يبدا لنا في شخصيتين : شخصية الشاعر المقلد وشخصية الشاعر المجدد."[3]

ج. آثاره:

خلف لنا البارودي ديواناً ضخماً من الشعر ، عكف على تنقيحه وترتيبه ومرتجعته وشرح غريبه ، والتعليف عليه قبل وفاته وقد قامت زوجته بالإنفاق على طبعه ولكن لم يطبع منه أول الأمر إلا جزئيين انهيا إلى أول قافية الميم [4].

خلف البارودي كذلك مختارات من الشعر في أربع أجزاء كبيرة اختارها من عيون الشعر العباسي الثلاثين شاعراً من أكابر شعر وأمثال بشار أبي وناس، ومسلم بن الوليد والعباس بن الأحنف وغيرهم وقد شرحها وعلّق عليها وقامت زوجته بطبعها على نفقتها بعد وفاته تخليدا لذكراه.

ويظهر أن البارودي قد خلف مختارات في النشر سماها " قيد الأوابد" جمع فيها عيون الرسائل والخطب والتوقعات بيد أن هذه المجموعة للأسف لم تز النور حتى اليوم ولا تزال في حاجة لمن يبعثها للحياة.

---

(1)- الديوان، ص 33- 34.
(2)- عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص 35- 36.
(3)- عمر الدسوقي، المرجع نفسه، ص 36-38.
(4)- ينظر : عمر الدسوقي، المرجع نفسه، ص 33.

وهذا وللبارودي رسائل نثرية طريفة مثل تلك التي وصف فيها رحلته إلى المنفى ومثل مقدمة ديوانه ولكن نثره يغلب عليه السجع والتكلف والغرام بالاستعارات والمحسنات فلم يحرره من قيوده وأغلاله كما حرر شعره وتجد نماذج من هذا النثر في أول ديوان [1].

(1)- ينظر : عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص 34.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، طبعة جديدة ومحققة، بيروت.
2. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ط6، بيروت، لبنان.
3. أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
4. منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأ المعارف، الاسكندرية، الطبعة الثالثة، 1996.
5. محمد ربيع، التعبير الوظيفي، ط3، للعام 2000، دار الفكر للنشر والتوزيع والطباعة.
6. أبو المنن على بن محمدين علي الحسيني الجرجاني الحنفي، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت ط5.
7. محمد أحمد بن عرفة الدسوقي على مختصر الساعد ن شرح تلخيص المفتاح للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني حاشية الدسوقي: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، علم المعاني ط4.
8. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العالمي ط2.
9. عبد الفتاح فيود بسيوني، علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط4، القاهرة 1436 – 2015 م.
10. عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1430 – 2009م.
11. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الادب العربي الحديث خصوصا، دار الجيل بيروت 1986 ط1.
12. على السكاكي، مفتاح العلوم، حققه عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
13. عمر الدسوقي، محمود سامي البارودي، دار المعارف بمصر ط4.
14. محمود سامي البارودي، ديوان البارودي، حققه وضبطه وشرحه علي الجارم، محمد شفيق معروف، الجزء 1–4، دار العودة، بيروت، 1998.
15. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي رحمة الله عليه، مختار الصحاح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1.

16. علي الحريري محمود سامي البارودي شاعر النهضة جامعة عين شمس مكتبة الانجلو المصرية ط.2

17. محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية مكتبة وهبة للنشر ط2.

18. مراد مزعاش محاضرات في البلاغة العربية باب علم المعاني منشورات مكتبة اقرأ قسنطينة الجزائر ط1 2012.

19. عبد الله أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود وفي النحو تح المتولي رمضان احمد الدمبري 1408هـ_1988م.

20. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان 2008 ط1.

21. محمد يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد السرقوسي، طبعة فنية منقحة ومفهرسة.

22. فهد حسن هجرس بن غيام، الجملة الطلبية في شعر الشافعي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية وآدابها، بإشراف أمل شفيق العمري، جامعة الشرق الأوسط 2013م_2014م.

23. محمد مؤمن صادق، الجملة الطلبية في شعر محمود سامي البارودي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد بإشراف حمد محمد عثمان، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة أم درمان الإسلامية، 1433 هـ / 2012 م،

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

قائمة المحتويات	الصفحة
مقدمة	9-6
المدخل: البارودي :	
أ. حياة محمود سامي البارودي .	
ب. المذهب الشعري لحمود سامي البارودي .	
ج. آثار محمود سامي البارودي .	
الفصل الأول : الجملة الطلبية عند البلاغيين	
المبحث الأول : جملة الأمر عند البلاغيين	
المبحث الثاني : جملة النداء عند البلاغيين	
المبحث الثالث : جملة الاستفهام عند البلاغيين	
الفصل الثاني : تطبيقات جملة الطلبية في شعر البارودي	
المبحث الأول : تطبيقات جملة الأمر في شعر البارودي	
المبحث الثاني : تطبيقات جملة النداء في شعر البارودي	
المبحث الثالث : تطبيقات جملة الاستفهام في شعر البارودي	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	
ملخص	

الخاتمة:

إن البارودي يعد باعث النهضة الشعرية في العصر الحديث بالشعر بوثبة عالية لم يكن يحلم بها معاصروه، وهذه الوثبة ترتفع إلى منزلة الفحول من الشعراء العباسيين، ففكه من تلك القيود التي كان عالقا فيها إبان عصور الضعف والانحطاط، من البديعية التي يختفي ورائها المعنى الغث والفكرة المبتذلة ومن أغراضه الضيقة فقد استحدث نماذج جديدة لمن اتى بعده من الشعراء وذلك في أغراض الوصف والشعر السياسي والهجاء اجتماعي وربطه بحياته وحياة أمته، وهو بهذا يوحي بأن الشعر رسالة سامية يعبر من خلالها الشاعر عن خلجات نفسه تجاربه الشخصية .

وهو إن قلد القدماء وحاكاهم في أغراضهم وطريقة عرضهم للموضوعات وفي أسلوبهم ومعانيهم، فإن له مع ذلك تجديد ملموسا من حيث التعبير عن شعور وإحساس وله معان جديدة وصور مبتكرة وكانت بذلك شخصيته واضحة في كل ما نظم فهو الضابط الشجاع والثائر على الظلم والمغترب عن الوطن، والزوج والأب الحاني والصديق الوفي ...

وكان ممن احتذى حذوه واحتذوه نموذجا لهم: شوقي، حافظ، صبري، والرصافي وغيرهم.

وقد أجمع الدارسون على أن البارودي هو رائد وإمام حركة الإحياء في الشعر العربي في العصر الحديث، بفضله ظهرت حركة شعرية جديدة بعيدة عن الأساليب الشعرية الرثة التي حالت دون توسعه في آفاق جديدة من حيث المضامين والأشكال، فالشعر قبله قد هوى إلى درك أسفل حتى انتشله البارودي من هذا الدرك وأعاد إليه حياته وقوته.

وعلى هذا سأقدم بعضا من نتائج هذا البحث المتواضع المعنون بـ "جملة الطلبية في شعر البارودي"

- في شعر البارودي نجد الكلاسيكية بنوعيها : القديمة وقد كانت قليلة في شعره فنجدها في شعر المرحلة الأولى من شبابه قبل أن يدخل غمار التجارب في الحياة وقد اتخذت قوالب القدماء في الصياغة المتقنة واعتمدت على اللفظ وقوة رنته الموسيقية ثم انبثقت معانيها من قلب الشاعر وعواطفه ومن تجاربه الذاتية وأحداث عصره وقد كان أكثر محاكاة لقصائد الأقدمين من الشعراء أمثال : أبو نواس النابغة، الشريف الرضي المتنبي ، ... ثم تأتي الكلاسيكية الجديدة وهي الغالبة في شعره وذلك بصياغته المتقنة ولفظه الفخم وزينة موسيقاه، ونسق القصيدة ومراعاة قواعد الأقدمين معبرا بذلك كله عن نفسه وتجاربه وذلك في وصفه للحروب وهجائه السياسي والاجتماعي ومجالس أنسه ولهوه والدعوة إلى الثورة وفراق الأهل والوطن وألم فقد

الأصحاب وشيخوخته كل ذلك كلاسيكية جديدة وهي تعبير صادق عن نفسه وعصره في إطار قديم وصياغة متقنة .

- استخدم البارودي الأساليب الإنشائية بكثرة في شعره وذلك بما يتلاءم وحاجة الشاعر فهو يحاول إثارة الانتباه والوعي وذلك نظرا للظروف التي عاش فيها وكأنه يوجد خطابا للقراء من خلال هذه الأساليب كما نجد الأساليب الخبرية أيضا.
- كانت الأساليب الطلبية في شعر البارودي متنوعة من امر ونهي ونداء واستفهام، وفي بعض الأحيان قد نجدها كلها في بيت واحد، فمثلا قد يجتمع الامر مع النداء والاستفهام في أسلوب واحد.
- يلاحظ أن الأمر أكثر الأساليب الطلبية استخداما خاصة في غرض النصح والارشاد ولعل ذلك يرجع إلى منهجه الكلاسيكي الذي يعتمد على التعليم والتهذيب في فلسفة الحياة وأكثر من النداء في غرض التحسر والتحزن ويرجع ذلك لغربته ونفيه عن وطنه فوجد في الأشياء التي يناديها مؤنسه الوحيد يبث إليها شكواه، أما أسوب الاستفهام فلم يخل غرض من الأغراض الشعرية إلا وقد استخدم فيه البارودي أسلوب الاستفهام.
- كانت صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر أكثر استعمالا في شعر البارودي.
- أكثر البارودي من استعمال حرف النداء "يا" والحرف الأقل استعمالا الهمزة التي هي لنداء القريب.
- يستخدم أسلوب الاستفهام في بداية قصائده ويستمر هذا التساؤل ويتخلل شعره كأنه يريد أن يسلي نفسه وعواطفه المؤلمة وكذلك قد يحاول تنبيه القارئ بهذه الأسئلة المتوالية على المخاطب يشاطره في تلك الآلام..
- هناك علاقة دقيقة بين الاستفهام والنفي إذ نجده في معظم أدوات الاستفهام في شعره تخرج إلى معنى النفي في مفهومها والنفي بأسلوب الاستفهام أكثر وقعا وتأكيدا ولفتا للانتباه.

ملخص المذكرة

يعتبر البارودي رائدا من رواد الشعر الحديث و من كبار الشعراء الذين لم يؤتوا حقهم في الدراسة لهذا ارتأينا الى هذه الدراسة التي تنهض للوقوف على تجليات المعاني البلاغية و تحليلها في الجملة الطلبية في شعر محمود سامي البارودي و قد ائتلفت من ثلاثة مطالب أساسية هي: (جملة الامر جملة النداء جملة الاستفهام) رغبة في بيان جمالية أسلوب البارودي و حسن توظيفه للأساليب الانشائية الطلبية و ذلك من خلال التركيز على الابيات الشعرية التي تضم بين دفتيها دلالات و معاني الأساليب الطلبية التي تتعدد بتعدد المقاصد و السياقات و المواقف الكلامية .

وقد انتظمت الدراسة في مقدمة تمهيد وفصلين وخاتمة، بحيث تضمنت المقدمة على: الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه وخطة الدراسة والمنهج المتبع واهم المصادر والمراجع التي استند اليهما الدراسة وكذا الصعوبات التي واجهتنا. فاختص التمهيد بتقديم نبذة عن حياة البارودي الى غاية وفاته إضافة الى مذهبه الشعري أي أهم الشعراء الذين تأثر بهم والعوامل المؤثرة في شاعريته وأخيرا أثاره التي ضمّت بعض المؤلفات التي تركها البارودي على الصعيدين الشعري والنثري، قبل أن ينتقل الى جوار ربّه.

تضمّن الفصل الأول "الجملة الطلبية عند البلاغيين "على ثلاثة مباحث أساسية هي: جملة الأمر، جملة النداء و جملة الاستفهام ،تناولنا في كلّ مبحث بعض المفاهيم اللغوية و الاصطلاحية لكبار البلاغيين و أشهرهم :القزويني و السكاكي ففي جملة الأمر مثلا: ذكرنا مفهوم الأمر مرفقا ببعض الشروحات بعدما ميّزنا بين الأمر الحقيقي و المجازي، و كذلك الأمر مع جملة النداء فقد قدّمنا تعريف له مع الشرح إضافة إلى استعمالات حروف النّداء إلى جانب الأغراض البلاغية التي يخرج إليها و معانيها

وفي جملة الاستفهام طرحنا العديد من التعريفات اللغوية و الاصطلاحية إضافة إلى معاني أدوات الاستفهام و استعمالاتها و كذا المعاني البلاغية العديدة و المتعددة التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه تطبيقات حول الجملة الطلبية في شعر البارودي وتضمّن هو كذلك ثلاثة مطالب على نفس ترتيب الفصل الأول: تطبيقات على جملة الأمر، تطبيقات على جملة النداء، تطبيقات على جملة الاستفهام

يعتبر هذا الفصل هو الجانب التطبيقي من الدّراسة بحيث قمنا باستخراج جميع الأبيات التي تتضمن أحد الأساليب الطلبية وتخدم مبتغانا فبعد تسليط الضوء على الشاهد نقوم بالتعليق عليه وتوضيحه، بعد ذلك نحدد الغرض البلاغي بطريقة ممنهجة ودقيقة.

إن الدراسة بعنوان "الجملة الطلبية عند محمود سامي البارودي " دراسة نحوية دلالية تبحث في ديوان شاعر من شعراء الحداثيين الكلاسيكيين وهي بدورها تبين معنى الجملة الطلبية في الدرس اللغوي، وتدرس أنماطها المستخدمة في اللغة وذلك بدراسة كل نوع من أنواع الجمل الطلبية دراسة نحوية من معانيها الحقيقية إلى معان تتناسب وطبيعة الأغراض الشعرية التي تطرق إليها الشاعر ،حيث كانت التراكيب النحوية مختلفة و مناسبة للسياقات الوردة فيها ،. وكانت الدراسة الدلالية طريقا ممهدا للوصول إلى نفسية الشاعر، و ذالك من خلال ربط الدراسة الدلالية و النحوية بالجانب الإحصائي.

Résumé :

L'étude intitulée "La phrase impérative chez Mahmoud Sami Al-Baroudi" est une étude grammaticale sémantique qui examine la poésie de l'un des poètes modernistes classiques. Elle montre le sens de la phrase impérative dans les études linguistiques et étudie ses modèles utilisés dans la langue en étudiant chaque type de phrase impérative, une étude grammaticale de ses significations réelles aux significations qui correspondent à la nature des objectifs poétiques que le poète ait évoqués.

Les structures grammaticales étaient différentes et adaptées au contexte dans lequel il a été présenté. Quant à l'étude sémantique, elle était une voie pavée pour accéder à la psychologie du poète en liant l'étude sémantique et grammaticale à l'aspect statistique.